الإسراء

مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية
العدد 114

العدد مائة وأربعة عشر 114 جمادى الأولى وجمادى الآخرة 1435 هـ - آذار ونيسان 2014 م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 114 جمادى الأولى وجمادى الآخرة 1435هـ ـ آذار ونيسان 2014م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

يـــوم الأرض في ظـــلال معـــاني التمكين فيها وتحريم اغتصابها — الشيخ محمد حسين — 4

كلمة العدد

الإعانة على النوائب — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 11

قيم ومواعظ

كتمان السر — أ. هيا القاسم — 19

ضنك في الدنيا وعمى في الآخرة — أ. كمال بواطنة — 25

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب — الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية — 29

شخصية العدد

الشيخ سعيد حسن سمور — الشيخ عمار بدوي — 35

من سمات الانسان وعلاقاته

طول العمر بين المدح والـذم وزيادته بين الحقيقة والمجاز	الشيخ أحمد شوباش	40
العلاقة الزوجية ومحظوراتها	الشيخ محمد سعيد صلاح	49
هل تقود الإنسان شهواته؟	أ. فراس حج محمد	53
المال مال الله سبحانه والإنسان مستخلف عليه ومؤتمن	د. شفيق عياش	57

تربية وتعليم

المدرسة مصنع الرجال والإبداع	أ. يوسف عدوي	60
العربية قديماً: بين حياة نابضة، وصاحبة أدب مؤثر	أ. معين رفيق	67

من هنا وهناك

أيام لا تنسى يوما الأرض والأسير الفلسطينيان	د.حنا عيسى	75
في ظل السلام البارد دخل التهويد مرحلة التشطيب	أ. عودة عريقات	79
بركة الأقصى وبيت المقدس	د. ياسر حماد	85
من قصص الشهداء ياسر وسمية والدا عمار	أ. محمود حافظ إسماعيل	91

نشاطات ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء	أ. مصطفى أعرج	95
مسابقة العدد 114	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 112	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

يوم الأرض في ظلال معاني التمكين فيـــها وتحريم اغتصابها

الشيخ محمد حسين / المشرف العام

الأرض مسرح يقوم بنو البشر عليها بأدوار مختلفة، فالمصلح يزرعها، ويعمرها بالبناء، وإقامة الحياة، وينتفع من خير الله الذي أودعه فيها، ويقيم العدل في ربوعها بالقول والعمل، وأما المفسد، فيغتصبها من أهلها، ويشيع فيها القتل، والفواحش، وينشر الفساد، ولو أتيحت له القدرة، لَقَلَبَ عاليها سافلها، ولاخترق محظورات أمنها، فمنذ أن صدر الأمر الإلهي لأبي البشر آدم، عليه السلام، وزوجه بالهبوط إلى الأرض، واستخلافه فيها، أفصحت الملائكة عما سيكون من الإنسان خلال خلافته على الأرض، من إفساد، وسفك دماء، وفي هذا يقول تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}.(البقرة: 30)

والذي قالته الملائكة لم يكن تخميناً، وإنما كان بعلم من الله تعالى، ووقع في الأرض سفك الدم في العهد الأول للخلافة البشرية، فطوعت لابن آدم نفسه أن يقتل أخاه ظلماً، ومنذ وقوع هذا الحادث المأساوي، شدد الله على تحريم القتل، وتغليظ إثمه، فقال تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً

مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}.(المائدة: 32)

وموقف الإسلام مما يحدث على الأرض كلها، واضح أشد الوضوح، فهو يساند إعمارها، وإصلاح شأنها، والعدل فيها، والعمل على حفظ البقاء عليها، ما أمكن لذلك سبيلاً، ويحارب الإفساد فيها، والظلم، والجرائم. والحديث عن الأرض وما عليها يطول، ويتشعب بين قضايا رئيسة وكثيرة، منها السلبي؛ كالإفساد، والاغتصاب؛ والإيجابي، كالتمكين، والإعمار، والاستخلاف، والإصلاح، وبمناسبة الذكرى (الثامنة والثلاثين) ليوم الأرض الفلسطيني الذي انطلق عام 1976، نحاول استذكاره هذا العام 2014 في إطار إجمالي لهذه القضايا ذات العلاقة.

التمكين في الأرض وإصلاحها:

لقد امتن الله على بني البشر أن مكَّنهم في الأرض، وأسبغ عليهم فيها نعمه الظاهرة والباطنة، فقال تعالى: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ} (الأعراف: 10)، ومِنْ شكرِ الله المنعم الذي بيده التمكين، أن يقيم الناس العدل بين أهلها، ويسعون إلى إصلاحها وحفظها من الفساد، على خلاف نهج المفسدين الذين يكفرون بالله ورسله وكتبه، فيمارسون على الأرض صنوف الفساد التي نهاهم الله عن اقترافها، فالله تعالى يقول: {وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}.(الأعراف: 56)

ودأب الأنبياء، عليهم السلام، على الدعوة إلى إصلاح الأرض، فقال تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}(الأعراف:85)، ووصية شعيب، عليه السلام، هذه تضمنت مسارين؛

أحدهما ذو علاقة بالإصلاح في الأرض، ويتمثل في إخلاص العبودية لله، والاستقامة في المعاملات التي تجري بين الناس، والتي من عناوينها العدل في الكيل، والميزان، أما المسار الثاني؛ فيتعلق بالنهي عن الإفساد في الأرض، ومن أشكاله بخس الناس أشياءهم، ولا ريب في أن الإصلاح خير من الإفساد، وإن ظن بعض قصار النظر، وضيقي الأفق، أنهم بالإفساد يجنون أرباحاً، فهي غالباً ما تكون قصيرة المدى، وعواقبها وخيمة، والله جل في علاه نبه المؤمنين إلى ظاهرة تقلب الظالمين المفسدين في الأرض، وتحصيلهم بعض منافعها، فحذرهم من الانخداع بهذا البريق الزائف، فقال تعالى: {لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ * لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللهِ وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ}. (آل عمران: 196 - 198)

ووعد الله المصلحين في الأرض بالاستخلاف فيها، والتمكين، فقال تعالى: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}(النور: 55)، ومن مستلزمات التمكين في الأرض، عبادة الله فيها، والقيام بمهمة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مصداقاً لقوله تعالى: {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ}.(الحج: 41)

فهناك تلازم بين التمكين في الأرض، وبين إصلاحها، فلا يتحقق بقاء التمكين إلا بالتزام الصلاح والإصلاح، وإخلاص العبودية لله، والساعون إلى نيل التمكين بغير سلاح الصلاح واهمون، ويركضون وراء سراب بقيعة، لأنهم يتنكَّبون سنة الله، التي لا يوجد لها تبديل ولا تحويل.

من هنا؛ ينعقد الأمل على تحقق التمكين في الأرض لأصحابها الشرعيين؛ كونهم الأحق بها، والأولى بعمارتها، وإقامة العدل فيها، منطلقين من إيمان راسخ، ويعبدون ربَّهم في صلاتهم، وزكاتهم، وعمارة أرضهم.

جريمة اغتصاب الأرض:

من أبشع صور الإفساد في الأرض، تلك المتمثلة في اغتصابها من أهلها الشرعيين، فمن خصه الله بامتلاك شبر من الأرض، تعلقت به حقوق ملكيته، والتصرف فيه، وبعض الناس يسرقون أرض غيرهم، أو بعضها بأساليب مختلفة، وقد خص الرسول، صلى الله عليه وسلم، مغتصب الأرض ظلماً بوعيد خاص، تقشعر لهوله الأبدان، فعن سَعِيدِ بن زَيْدٍ، قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (من أَخَذَ شِبْرًا من الأرض ظُلْمًا، فإنه يُطَوَّقُهُ يوم الْقِيَامَةِ من سَبْعِ أَرَضِينَ).[1]

واغتصاب الأرض قد يصدر عن فرد أو جماعة، أو شعب أو دولة، وفي الحالات كلها، فإن مصيرهم في الآخرة جهنم وبئس المصير، ولهم الخزي في الدنيا؛ لأنهم لصوص امتدت أيديهم إلى ملك غيرهم دون حق، فعاثوا في الأرض الفساد، ونشروا فيها القهر والظلم، وأقاموا عيشهم على معاناة غيرهم من بني البشر، فاستحقوا سخط الله وعقابه؛ لأنهم باغتصابهم أرض غيرهم ظالمون، والظلم عاقبته وخيمة، وفيه ورد الحديث القدسي عن أبي ذَرٍّ، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فِيمَا رَوَى عن اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قال: (يا عِبَادِي؛ إني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا).[2]

والشاعر ينصح من تسول له نفسه استسهال ظلم الآخرين، فيقول:

لا تظلِمنّ إذا ما كنتَ مُقتدراً فالظلمُ مـــرتعُه يُفضي إلى الندَمِ

1. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها.
2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

تنام عينُك والمظلـــوم منتبهٌ يدعـــــو عليك وعينُ الله لم تَنَم

واحذر أخيّا من المظلوم دعوته وإن تصبك سهام الليل في الظلم

فقد يغتر بعض الناس بقوتهم، فيسرقون حقوق الناس، ويعتدون على الأموال والأعراض، دون أن يأخذوا باعتبارهم الخوف من الله، وفي الأثر كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَامِلٍ لَهُ: (أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِذَا دَعَتْكَ قُدْرَتُكَ عَلَى النَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَاذْكُرْ قُدْرَةَ اللهِ عَلَيْكَ)[1]، وتوعد الله الظالمين، فقال تعالى: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ}.(إبراهيم: 42)

والذين اغتصبوا الأرض الفلسطينية، وهجّروا أصحابها الشرعيين من بيوتهم، وعاثوا في الأرض الفساد وما يزالون، لا يتعظون من أحداث التاريخ، ولا يستهدون بمضامين رسالات السماء، فالله حرم الظلم على نفسه، وحرمه على العالمين، إنسهم وجنهم، فمن يقترف الظلم يجرم في حق نفسه أولاً، ويعادي قيم السماء ورسالات الله التي جاء بها النبيون عن ربهم، وصدق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذ يقول: (الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يوم الْقِيَامَةِ).[2]

الأرض المباركة:

الأرض الفلسطينية باركها الله تعالى بمعية المسجد الأقصى المبارك الذي أسرى بنبيه المصطفى، صلى الله عليه وسلم، إليه من المسجد الحرام، فقال جل شأنه:{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}(الإسراء:1)، وأظهرت التفسيرات في معنى {بَارَكْنَا حَوْلَهُ}؛ أي أكثرنا حوله الخير، والبركة بالأشجار، والثمار، والأنهار، وقد وردت آيات تدل على هذا، كقوله تعالى:

1. شعب الإيمان، 9/ 517.

2. صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب الظلم ظلمات يوم القيامة.

{وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}(الأنبياء:71)، وقوله: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيءٍ عَالِمِينَ} (الأنبياء:81)، فإن المراد بتلك الأرض الشام، والمراد بأنه بارك فيها، أنه أكثر فيها البركة، والخير، بالخصب، والأشجار، والثمار، والمياه، كما عليه جمهور العلماء، وقال بعض العلماء المراد بأنه بارك فيها، أنه بعث الأنبياء منها، وقيل غير ذلك، والعلم عند الله تعالى.[1]

والصراع على هذه الأرض المباركة ما زال قائماً، بين أصحابها الشرعيين، ومغتصبيها الظالمين، ولهذا الصراع وجوه عديدة، أبرزها المسلح، الذي زمامه بيد محتلها بقوته، غير أن أهلها لن يفرطوا بذرة من ترابها الطاهر، مهما كلفهم التشبث بها من تضحيات في الأنفس، والأموال، وتقييد الحريات، وهم يدركون أن من مستلزمات المحافظة على أرضهم، أن يقوموا على حفظها ورعايتها. والأيدي الآثمة التي تقتلع زيتونها، وتحرق زرعها، وتخرب تربتها، وتدمر أبنيتها، وتقتل أبناءها، وأطفالها، لن تثني المرابطين على أرضهم عن الاستبسال في رباطهم، فهم يفدونها بالمهج والأرواح، وارتوى ثراها بأزكى الدماء، وفي مثلها يقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

بلاد مات فتيتُها لتحيا *** وزالوا دون قومهمُ ليبقوا
وحررت الشعوب على قناها *** فكيف على قناها تَسترُّق

يا صاحب الأرض:

في ختام هذه الوقفة المختارة عند بعض قضايا الأرض؛ بمناسبة ذكرى يومها الفلسطيني، نهمس لصاحب الأرض، أن حافظ على زراعة أرضك واستصلاحها، ولا تبقها مواتاً، فعن جَابِرٍ، رضي الله عنه، قال: كَانُوا يَزْرَعُونَهَا بِالثُّلُثِ، وَالرُّبُعِ، وَالنِّصْفِ، فقال النبي، صلى الله

1. أضواء البيان، 3/ 10.

عليه وسلم: (من كانت له أَرْضٌ، فَلْيَزْرَعْهَا، أو لِيَمْنَحْهَا؛ فَإِنْ لم يَفْعَلْ، فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ).[1]

واعلم أن الربيع يبتهج لمن له أرض، وليس لمن يبيع، كما قال الشاعر النابلسي إبراهيم طوقان:

فرحُ الربيع لمن له أرضٌ، وليس لمن يبيع

يا صاحب الأرض؛ وطد نفسك على حبها، والدفاع الدائم عن حياضها، واعلم أنك على ثغرة، فلا يؤتين من قبلك، ولا تقل من شدة الضيق أف لهذا الوطن، بل مرحى له، ونحن فداه، مع المنتظرين على درب الذين صدقوا الله العهد، من الذين يقول سبحانه وتعالى فيهم: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}(الأحزاب: 23)، فقد ارتقى شهداء من سلف هذه الأمة وخلفها قادة وأفراداً وجماعات، وهم ينافحون عن هذه الأرض ويدافعون، فنالوا أوسمة العز، والكرامة، والفخر عند الله، وأحرار الناس، وأبناء هذه الأمة، وهذا الشعب الأبي، فهنيئاً لهم منازلهم التي نالوها.

سائلين الله العلي القدير أن يهيئ لأرضنا الطاهرة المباركة التحرر من ربقة الاحتلال، ومن قيد السجان، وأن يقبل شهداءنا، ويثبت أقدامنا وقلوبنا، فلا نقيل ولا نستقيل، ولا نكلُّ ولا نهون، لنكون ممن وعدهم الله عز وجل بالاستخلاف في الأرض والتمكين.

1. صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب ما كان أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، يواسي بعضهم بعضاً في الزراعة والثمرة.

الإعانة على النوائب

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

خبران نُشرا على موقع إخباري في يوم واحد، يتعلقان بسلوكين متناقضين في الدلالة على الموقف من النوائب التي تنزل بالآخرين، أحد هذين الخبرين، نقل عن مصادر إعلامية كردية في العراق، ويفيد أن ستة شباب تناوبوا على اغتصاب لاجئة سورية في السادسة عشرة من عمرها، عندما كانت الفتاة عائدة من العمل في السابعة مساء، سابع أيام العام الميلادي الجديد، فاعترضها ثلاثة شباب يستقلون سيارة (هونداي) بيضاء، وزجّوا بها إلى داخل السيارة، وقاموا بتعصيب عينيها، وربط قدميها، وبدأوا بالاعتداء عليها جنسياً.

ثم شارك ثلاثة آخرون في جريمة الاغتصاب لاحقاً في ضواحي المدينة، ثم فروا من المكان لتجدها عائلة كردية من أربيل عارية، فقامت بتغطية جسدها، وتسليمها للشرطة، وأفاد لاجئ سوري أن الفتاة تنتمي إلى عائلة محدودة الدخل، لجأت إلى أربيل قبل فترة، بسبب الحرب الدائرة في سوريا، وهي تعمل في أحد مراكز التسوق في عاصمة الإقليم، وكانت تقارير لمنظمات محلية وأجنبية أشارت إلى أن عددًا من اللاجئات السوريات تعرضن إلى الاستغلال

الجنسي خلال الفترة الماضية.[1]

وفي اليوم الذي نشر فيه الخبر عن حادثة الاغتصاب المزرية هذه، نشر خبر آخر مناقض تماماً لصفاقة الاعتداء الآثم الذي تعرضت له تلك الفتاة، حيث كان للخبر الثاني وجه آخر للتعاطي مع النوائب التي تحل بالناس، عماده قيم الشجاعة والشهامة، والتفاني في المحافظة على النفس البشرية، وإنقاذها عندما تحل بها النوائب، وذلك بما يتماشى مع دلالة قوله تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}(المائدة: 32)، ويفيد الخبر أن رجلاً صينياً كان يقود سيارته في منطقة (ليبوهراي بوكيت تيمه) شاهد حادث تصادم مروّعاً بين سيارة وشاحنة، فهرع إلى السيارة المشتعلة ليجد زوجين عالقين بداخلها، في البداية تمكن من إخراج السيدة من النافذة، ولكن زوجها كان عالقاً داخل الشاحنة، ومن ثم لم يتمكن من الوصول إلى نافذته، فاستعان بسائق الشاحنة، ومن ثم زحف إلى داخل السيارة من المقعد الخلفي، وتمكن من حمل السائق الفاقد للوعي إلى الخارج، وبعد إنقاذه بثلاث دقائق، انفجرت السيارة برمتها، ونجا الزوجان.[2]

وعلى صعيد آخر؛ فقد سجّل طالبان فلسطينيان موقفاً مشرفاً في مجال الإعانة على النوائب، حين سلما مبلغاً مالياً وجهازاً خلوياً ثميناً إلى الشرطة الفلسطينية في نابلس، بعد عثورهما عليهما مؤخراً، مما استدعى تكريمهما من قبل شرطة محافظة نابلس، التي أشارت

1. موقع دنيا الوطن، تاريخ النشر : 10-01-2014م.
2. موقع دنيا الوطن، تاريخ النشر : 10-01-2014م.

إلى الأثر الطيب لفعلهما، الذي أفضى إلى عودة المال والجهاز لأصحابهما، بعد أن فجعوا بفقدهما، وأشار المقدم عبد اللطيف القدومي بالدور الذي تقوم به الأسرة في تربية أبنائها على الأخلاق الحميدة والأمانة، ودور أفراد المجتمع ومساهمتهم الفاعلة في الارتقاء في تعزيز الحالة الأمنية.[1]

فكيف يتساوى من يهب إلى إغاثة الملهوف، مع الانتهازي الذي يستغل ضعف المشرد ليضيف إلى معاناته المزيد بأفعاله الشائنة؟؟!!! حتماً لا يستويان عند الله وخلقه، فشتان بين الثرى والثريا، والله تعالى يقول: {مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ}.(هود: 24)

الإعانة على النوائب من شيم الكرام:

مما لا شك فيه أن إعانة صاحب الحاجة من شيم الكرام، ومن خير الأعمال، التي يتقرب بها الناس إلى الله، فعن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (على كل مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، فَقَالُوا:

1. جريدة القدس، 25/ 2/ 2014، ص8.

يا نَبِيَّ اللهِ؛ فَمَنْ لم يَجِدْ؟ قال: يَعْمَلُ بيده، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ، وَيَتَصَدَّقُ، قالوا: فَإِنْ لم يَجِدْ؟ قال: يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ، قالوا: فَإِنْ لم يَجِدْ؟ قال: فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عن الشَّرِّ، فَإِنَّهَا له صَدَقَةٌ).[1]

وعن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (السَّاعِي على الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالمُجَاهِدِ في سَبِيلِ اللهِ، أو القَائِمَ اللَّيْلَ، والصَّائِمَ النَّهَارَ).[2]

وأفعال الكرام في هذا المجال تختلف عن بشائع انتهازيِّي الظروف القاهرة، كما يشاهد من انتشار السرقة والنهب، عند نزول النكبات والزلازل في بعض البلاد، فما أن تحل الكارثة الطبيعية، أو ينقطع التيار الكهربائي، ويحل الظلام، حتى تبدأ عمليات النهب، والسرقة، والتخريب، من قبل أناس، جعبهم خاوية من مكارم الأخلاق، والقيم النبيلة، ولا يقل سلبية عن هذا المستوى استغلال نوائب الفلسطينيين وأمثالهم من الشعوب، والجماعات البشرية خلال معاناتهم من ظروف القهر البشري، التي فرضت عليهم على سمع العالم وبصره، وكان من أبرز إفرازات تلك المعاناة وجود مشكلة التشريد والتشتيت عن الديار، والبيوت، والأراضي، بما أضحى يعرف بمشكلة اللاجئين، الذين ينتظرون عوناً لاستعادة حق عودتهم إلى بلداتهم ومساكنهم، التي أخرجوا منها عنوة، وظلماً، وعدواناً.

في كل زمن تقع نوائب ببعض الناس، يتجند الكريم النبيل للإعانة عليها، بخلاف من يقف حيالها متفرجاً، أو في الحال الأسوأ يعمل على مضاعفة آثارها؛ ليكون جزءاً من مُركباتها بدلاً من العون عليها، وقد شُهد للرسول الأكرم، صلى الله عليه وسلم، حتى قبل تكليفه

1.صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب على كل مسلم صدقة فمن لم يجد فليعمل بالمعروف.

2. صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل.

بحمل رسالة الله للعالمين، أنه كان يعين على نوائب الحق، فلما تلقى الوحي أول مرة، رجع إلى زوجه خديجة، رضي الله عنها، يرتعد من مفاجأة ما لقي، فقال قولته التي نزل فيها قرآن كريم، وسميت سورتان منه بمتعلقات ذلك، وهما: المزمل والمدثر؛ تخليداً لقوله صلى الله عليه وسلم: زمِّلوني زمِّلوني، دثِّروني دثِّروني، والشاهد هنا من بعض ما ردت به تلك المرأة الوفية والحكيمة في أثناء تلك الحادثة، فعملت على تهدئة روع زوجها النبي، صلى الله عليه وسلم، قائلة: (والله ما يُخْزِيكَ الله أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ على نَوَائِبِ الْحَقِّ).[1]

وفي شرح النووي على صحيح مسلم أن النوائب جمع نائبة، وهي الحادثة، وإنما قالت نوائب الحق؛ لأن النائبة قد تكون في الخير، وقد تكون في الشر، قال لبيد:

نوائبُ من خيرٍ وشرٍ كلاهما فلا الخير ممدود ولا الشر لازب

قال العلماء، رضي الله عنهم، معنى كلام خديجة، رضي الله عنها، أنك لا يصيبك مكروه؛ لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق، وكريم الشمائل، وذكرت ضروباً من ذلك، وفي هذا دلالة على أن مكارم الأخلاق، وخصال الخير، سبب السلامة من مصارع السوء، والله أعلم.[2]

ولم يقتصر الثناء على الرسول، صلى الله عليه وسلم، لعونه على النوائب، وإنما كان لصحابته الأخيار نصيب منه، كونهم من أصحاب المكارم، المساهمين في العون الجاد على النوائب حين تنزل بأهلها، وعلى رأسهم أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، الذي لما خَرَجَ مُهَاجِرًا قِبَلَ الْحَبَشَةِ، حتى إذا بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ، لَقِيَهُ ابن الدَّغِنَةِ، وهو سَيِّدُ الْقَارَةِ، فقال: (أَيْنَ

1. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم.
2. صحيح مسلم بشرح النووي، 2/ 202.

تُرِيدُ يا أَبَا بَكْرٍ؟ فقال أبو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ في الأرض، فَأَعْبُدَ رَبِّي، قال ابن الدَّغِنَةِ: إِنَّ مِثْلَكَ لا يَخْرُجُ، ولا يُخْرَجُ، فَإِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ على نَوَائِبِ الْحَقِّ، وأنا لك جَارٌ، فَارْجِعْ فَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبِلادِكَ، فَارْتَحَلَ ابن الدَّغِنَةِ، فَرَجَعَ مع أبي بَكْرٍ، فَطَافَ في أَشْرَافِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فقال لهم: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لا يَخْرُجُ مِثْلُهُ ولا يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلاً يُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ على نَوَائِبِ الْحَقِّ).[1]

وأثنى الرسول، صلى الله عليه وسلم، على الأشعريين؛ لتعاونهم في مواجهة نوائب الفقر، والحاجة، والظروف الصعبة، فعن أبي مُوسَى، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (إن الأَشْعَرِيِّينَ إذا أَرْمَلُوا[2] في الْغَزْوِ، أو قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا ما كان عِنْدَهُمْ في ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ في إناء وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي، وأنا منهم).[3]

وحث الإسلام على تفريج كرب المكروبين بالنوائب وغيرها، فعن عَبْد اللهِ بن عُمَرَ، رضي الله عنهما، أخبره أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كان في حَاجَةِ أَخِيهِ، كان الله في حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ الله عنه كُرْبَةً من كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ الله يوم الْقِيَامَةِ).[4]

ومن سبل الإعانة على النوائب، رفع الشرع الرباني الحرج عن المبتلين بها، فالله تعالى

---

1. صحيح البخاري، كتاب الكفالة، باب جوار أبي بكر في عهد النبي، صلى الله عليه وسلم، وعقده.
2. أَرْمَلُوا: نفذ زادهم، فتح الباري، تعليق ابن باز، 1 / 125.
3. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب مِنْ فَضَائِلِ الأَشْعَرِيِّينَ، رضي الله عنهم.
4. صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه.

يقول: {لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً}.(الفتح: 17)

اللّه المستعان و عنده المخرج:

الإعانة الأعظم على النوائب تكون من الله العلي القدير، الذي يكشف الضر عن عباده، دون سواه، وفي هذا يقول تعالى: {قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً}.(الإسراء: 56)

والرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: (يَا غُلاَمُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظْ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ، فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأمة لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ)[1]

ومن شعر الإمام الشافعي في ذلك، قوله:

وَلَرُبَّ نازِلَةٍ يَضيقُ لَهـــا الفَتى ... ذَرعــاً وَعِندَ اللَهِ مِنها المَخرَجُ

ضاقَت فَلَمّا استَحكَمَت حَلَقاتُها ... فُرِجَت وَكُنتُ أَظُنُّها لا تُفرَجُ

سَـــــهِرَتْ أَعينٌ، وَنَامَتْ عُيونٌ ... في أمورٍ تكـــونُ أو لاتكونُ

فَادْرَأ الهمَّ مَـا استَطعْتَ عَنْ النَّفْـ ... ــس فحملانكَ الهمومَ جنونُ

إن رَّباً كفاكَ بالأمسِ مـــا كـــا ... نَ سَيَكْفِيكَ في غَـــدٍ مَا يَكُونُ

1. سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.

وكان رحمه الله تعالى يناجي ربه قائلاً:

يـــا من تُحَلُّ بذكره عقد النوائب والشدائد
يا من إليه المشتكى وإليه أمـــرُ الخلقِ عائدْ
يـــــا حيٌّ يا قيومُ يا صمدٌ تَنَزهَ عن مصادد
أنتَ العليمُ بما بُليـ تُ بِهِ وأَنتَ عليهِ شاهدْ
أنت الرقيب على العباد وأنت في الملكوت واحد
أنت المنزهُ يا بـــــديـ عَ الخلقِ عن ولدٍ ووالد
أنت المعزُ لمن أطا عك والمذُل لكل جاحد
إني دعوتك والهمو مُ جيوشُها قلبي تُطارد
فرجْ بحولْكَ كُربتي يا من لَهُ حُسْنُ العوائد
فخفي لطفك يستعا نُ بِهِ على الزمنِ المعاند
أنت الميسر والمسبب والمساعد
يسر لنا فـــــرجاً قريـ باً يا إلهي لا تبـــــاعد
كـــن راحمي فلقد يئسـ تُ من الأقاربِ والأباعدِ
ثـــم الصلاة على النبي وآله مـــــا خرَّ ساجد

فرج الله كرب المبتلين بالنوائب، وأجزل لهم ثواب الصبر عليها، وجزى المعينين عليها خير الجزاء.

كتمان السر

هيا القاسم

إن كتمان الأسرار أمر مهم وضروري في حياة الإنسان، فلا يمكن أن تشعر بالأمان والراحة النفسية إن وجدت أن أسرارك وما يتعلق بك منشورَة على الملأ، فلا بدَّ من وجود الذي تثق به، فيحفظ سرك، حينما تبوح له بمشكلاتك الشخصية؛ كالأصدقاء، ولا بدَّ للموظف أن يحفظ أسرار عمله، فالطبيب في مهنته يحفظ أسرار مريضه، والضابط في الجيش يحفظ الأسرار العسكرية، وكل عامل في مؤسسة أو وزارة مسؤول عن حفظ الأسرار التي تتعلق بالمواطنين أو غيرهم، كما أن الأسرار بين الزوجين يجب أن تُكتم، فلا يبوح أحد الزوجين بها للخارج، سواء حال قيام زواجهما، أو حتى بعد طلاقهما، ولا بدَّ للحكومة والدولة أن تضع أسرارها في أيد أمينة عند القيام بالحروب، أو بأي تخطيطات عسكرية، فكتمان السر قد يكون لازماً على كل فرد في المجتمع، مهما كانت الفئة العمرية التي ينتمي إليها، أو مستواه العلمي أو المهني، أو مكانته الاجتماعية، فيؤدي كتمان السر إلى الثقة المتبادلة بين الناس، ونشر الأمن والأمان بينهم، في المجتمع ككل، ورسول الله هو قدوتنا في حياتنا الدنيا، نتعلم منه ما فيه خير لنا ولمجتمعنا، فلنستعرض بعض المواقف التي وردت في السيرة النبوية، وتجلى فيها كتمان السر بوضوح:

(1) **لا تُحدِّثَنَّ بِسرِّ رَسُولِ اللهِ**، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحَدًا، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَك؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِحَاجَةٍ، قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: لا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا، قَالَ أَنَسٌ: وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا، لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ)[1]، وعَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: (أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ)[2]، نبي الله يرسل أنساً في حاجة، ويخبره بسر، فتسأله أمه عن ذلك، وهي أقرب الناس إليه، لكنه لا يخبرها به، وتوصيه أمه بأن لا يحدث أحداً بذلك، هذه هي التربية العظيمة، فالأم تربي ولدها على كتمان السر، ولا تلح عليه ليخبرها به، ويذكر عبد الله بن جعفر، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، أركبه خلفه، وأخبره بسر لم يخبر به أحداً من الناس حتى الآن، ما هو السر الذي يخبر به النبي، صلى الله عليه وسلم، طفلاً صغيراً؟ عادة لا نخبر الصغار بأسرارنا، لكني أرى أن هذا أمر يسلكه النبي مع الأطفال، كأنه يريد أن يعلمهم أنهم رجال قادرون على تحمل المسؤولية، وحفظ الأسرار، وهذا جلي من كلام عبد الله، فالسر لم يبح به لأحد، وهذه دعوة للآباء لتعويد أطفالهم على ذلك من الصغر، فهم يشعرون بهذه المسؤولية، ويقدرون أهميتها، لكن على الآباء أن يعطوهم هذا الاهتمام، وأن يثقوا بهم.

(2) **جهزينا وأخفي أمرك**:

عن الزهري قال: (لما قدم أبو سفيان المدينة، والنبي، صلى الله عليه وسلم، يريد غزو مكة، فكلمه في أن يزيد في الهدنة، فلم يقبل عليه، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب

1. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، رضي الله عنهم، باب من فضائل أنس بن مالك، رضي الله عنه.
2. صحيح مسلم،كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن جعفر، رضي الله عنهما.

ليجلس على فراش النبي، صلى الله عليه وسلم، طوته دونه، فقال: يا بنية؛ أرغبت في هذا الفراش عني، أم بي عنه، قالت: بل هو فراش رسول الله، وأنت امرؤ نجس مشرك، فقال: يا بنيه؛ لقد أصابك بعدي شر)[1]، وفي موقف آخر: (أمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الناس بالجهاز، وأمر أهله أن يجهزوه؛ أي قال لعائشة: جهزينا وأخفي أمرك، فدخل أبو بكر، رضي الله عنه، على ابنته عائشة، رضي الله عنها، وهي تحرك بعض جهاز رسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ أي تجعل قمحاً سويقاً ودقيقاً، وفي لفظ: وجد عندها حنطة تنسف وتنقى، فقال: أي بنية؛ أمركن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بتجهيزه؟ قالت: نعم، فتجهز، قال: فأين ترينه يريد؟ قالت: لا والله ما أدري، وإن ذلك قبل أن يستشير أبا بكر، وعمر، رضي الله عنهما، في السير إلى مكة، ثم إنه أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجد والتجهيز).[2]

إن كتمان أم حبيبة السر عن أبيها، وعدم إبلاغه أن المسلمين سيخرجون إلى فتح مكة، لدليل كبير على أن رابطة الدين أقوى من أي رابطة أخرى، فهذا والدها يستنجد المسلمين؛ ليجددوا البيعة بعد أن نقضها هو ومشركو مكة، ويلجأ إلى ابنته ليجد الراحة عندها، لكنها، وبعد هذه المعاناة الطويلة، وغياب أبيها عنها لسنوات، وهي تشهد عدوانه لدين الله، وعدوانه لأحب الخلق إليها محمد رسول الله، جعلها تنسى أي احترام له، تتوجه إليه قائلة: إنك مشرك نجس، هذه القسوة دخلت إلى قلبها تجاه أبيها بسبب حرمانها من عطفه طوال عشر سنوات تقريباً، أتحرمني من عطفك وتعاديني لأنني اخترت السجود لله وحده، لا لن أسجد لأصنام تعبدها أنت وقومك؟ فلم تجد سوى عطف زوجها محمد، صلى الله عليه وسلم،

---

1. أصح الكلام في سيرة خير الأنام، السيرة النبوية: عرض وقائع وتحليل أحداث، تأليف الدكتور علي محمد الصلابي، الطبعة الأولى 1424هـ- 2003م، الجزء الثاني، ص508.

2. السيرة الحلبية، علي برهان الدين الحلبي، 3 /9.

وهذا كله لأكبر دافع لأن تكتم السر، وتخفي أمر خروج المسلمين إلى مكة، وعائشة الزوجة الذكية تخفي الأمر، وتكتم السر، كما طلب منها زوجها وحبيبها محمد، صلى الله عليه وسلم، إن كتمان السر في هذه الأحداث يتعلق بكيان الأمة ومصيرها، وكم من أسرار تسربت إلى النساء، أدت إلى انهيارات الأمم، وهزائم في المعارك، ونلاحظ كم يلجأ أعداؤنا إلى الحصول على المعلومات الاستخباراتية عن طريق النساء.

إنَّ الحاجة إلى الثقة المتبادلة بين الأزواج من أهم مقومات نجاح الأسرة واستمرارها، فالزوجة التي تحفظ أمانة زوجها، ولا تذيعُ سره، ولا تنتهك ستره، لا بد أن تكون زوجة صالحة محبة لزوجها وتقدره، وترفع من شأنه، حتى لو كان بينهما بعض الخلاف، أو عدم التوافق، فهي تحرص على بقاء الأساس متيناً من خلال حفاظها على بيتها، وزوجها، وسرهما، فهذا سيزيد من محبة الزوج لها، وثقته بها، وترابط الأسرة وتماسكها، أما إن كانت الزوجة مفشية لأسرار زوجها، فاضحة لسترهما، فهي تخون أمانة الزوج، وعهد الزواج، وتزعزع الثقة بينهما، وتوجد الشكوك والتوتر داخل أسرتها، أو إن غضبت الزوجة، تسرع لإفشاء ما تعلمه عن زوجها لأهلها، أو تهدده أن تخبر ما تعلمه لأهله وأهلها، فهذا ليس من أخلاق الزوجة الصالحة، وإنما يكون هدماً للأسرة، وضياعاً لبقائها وتشتتها، كما أن هذا ينطبق على الزوج أيضاً، حيث يجب أن يلتزم الزوجان بعلاقة قائمة على الثقة والاحترام، وحفظ الأمانة الزوجية، وعدم إفشاء سرهما، مهما بلغت الخلافات بينهما، حتى لو أدت إلى الطلاق، لا يجوز أن يفشي أي منهما سر ما علمه عن صاحبه، ويجب الستر عليه، وحفظ سره، ولا يجعل غضبه، وحقده، وانفعاله، يؤذي صاحبه، ثم يندم بعد ذلك، على ما كان منه.

(3) مِنْ أَعْظَمِ الأَمَانَةِ عِنْدَ اللهِ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الأَمَانَةِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ

يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا)[1]، في هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع، ووصف تفاصيل ذلك، وما يجري فيه من قول أو فعل ونحوه[2]، إن قضية إفشاء التفاصيل للعلاقة الحميمة بين المرأة وزوجها، يؤدي إلى تدمير الأسرة، فأين القدسية في هذا الزواج إذا كانت تفاصيل أخص علاقة بينهما تذاع على الملأ؟! فتغار المرأة من المرأة، وتحسد وتقارن؛ لأن زوجها لا يقدم لها ما لا يقدمه زوج الأخرى، وكذلك بالنسبة إلى الرجل، قد يجد عند زوجة الآخر ما ليس موجوداً في زوجته، وهذا أمر لا بد من توافر القناعة فيه، والرضا بما لديه، فما أهمية تحريم الزنى، وغض البصر، والاحتشام في اللباس؟! ألا يخجل الرجل من نفسه حينما يعرض جسد امرأته وتصرفاتها أمام الآخرين؟! ألا تخجل المرأة من نفسها حينما تصف ملامح ما يحدث بينها وبين زوجها أمام الأخريات؟! هناك من يتخذون الحديث عن علاقاتهم الزوجية الخاصة داخل غرف نومهم حديثاً للتسلية، والضحك، والتباهي، أمام الأصدقاء والصحبة، فبعض الرجال يقومون بالحديث في تجمعاتهم عمّا يحدث مع زوجاتهم، ويفتخرون بذلك، إن كانوا سعداء، أو يلعنون حظهم عندما يستمعون لتجارب غيرهم، وكذلك النساء، يجتمعنَ في مجلس صديقاتهن، فتخبر الواحدة الأخرى عن علاقتها الخاصة والحميمة مع زوجها، وتصف ما يتم بينهما بتفاصيله، مباهية، منتشية بذلك، إن هذا يعدُّ من أعظم ما يكشف الستر، ويظهر العورات، ويزيد الفتن بين الناس، فالله سبحانه جمع الزوجين على كلمة منه. وستر عليهما ببيت يخلو به الزوجان معاً؛ ليفضي كل منهما للآخر ما في نفسه، ويسكن كل منهما للآخر، فإن خرج ذلك السكن والإفضاء لغيرهما، لم تعد خصوصية العلاقة موجودة، بل هي على ألسنة الأصدقاء، والأهل، ولعلها

1 . صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة.

2. صحيح مسلم بشرح النووي، 10/8.

تنتقل من لسان إلى آخر، فيسخرون، ويضحكون، أو يحسدون، ويتمنون ما يحدث لهم مما يثير الغرائز والفتن بين الناس، فالله أمر بالستر، وجعل تلك العلاقة قائمة على الستر، فالمؤمن الصالح يحرص على الستر في بيته، ويغار على أهله حتى من أقرب الناس إليه، لا يخبر أحداً عما يجري داخل عشهما وغرفتهما، ولا يحق لأحد أن يتدخل، أو يسأل عن أسرار الزوجين الخاصة، فهذه لها قدسيتها وحرمتها، التي يجب أن يحرص كل إنسان على الحفاظ عليها، حتى لا تشيع الفاحشة، والفوضى، وأسرار الناس، وكثرة الحديث، بما لا يأتي بفائدة في المجالس، بل يثير الفتن، والغرائز، وانفعالات الغيرة، والتحاسد، وغيرها من السلبيات التي ستنعكس على الأسرة والمجتمع، وحتى انحراف الأولاد داخل الأسرة، فالأبناء الذين يسمعون آباءهم، يتحدثون عن أسرارهم داخل غرفة النوم، ويتخذون ذلك مزاحاً ولهواً. لا بدَّ أن يثير ذلك رغبة الولد أو البنت في معرفة ما يحدث، فإما أنه سيراقب تصرفاتهم عند دخول غرفتهم، ويتلصص النظر إليهم، وهذا من أخطر ما يصل إليه الأبناء، ويؤدي إلى الانحراف والضياع، أو سيذهب ويبحث عن طرق أخرى من خلال الإنترنت، أو مجلات ساقطة، أو الاعتداء على فتيات، أو يصل به الأمر إلى الاعتداء على الأخت، أو الأم أحياناً؛ لأجل أن يشبع رغبته التي تفجرت من خلال ما يسمع من حديث والديه عن هذا الأمر، فيضيع الأبناء بسبب جهل الآباء، وإهمالهم، واستخفافهم بهذا الأمر.

في النهاية؛ إن كتمان السر أمر عظيم وضروري، وعلى الفرد أن يكون حذراً في اختيار الأفراد الذين يأتمنون على الأسرار، فيجب أن يكونوا من الأتقياء الذين يخافون الله، ومن الذين يتحملون المسؤولية، ويقدرون المهمة التي توكل إليهم، فينعكس ذلك على المجتمع بأكمله، وتسود الثقة بين الناس.

ضنك في الـدنيا وعمى في الآخرة

أ. كمال بواطنة

في كتاب ربّنا سبحانه نقرأ قول الحقّ جلّ وعلا: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنْسَى}. (طه: 124 – 126)

غريب شأن الإنسان، وهبه الله عقلاً، ومنحه اختياراً؛ كي يعبد ربّه غير مكره، وقد بثّ الله تعالى في كونه المنظور، وفي كتابه المسطور من الآيات الكريمة الدالّة، والبراهين الساطعة، التي تدلّ على أنّ لهذا الكون إلهاً عظيماً، بيده الخلق والأمر، ولم يترك الله عزّ شأنه الإنسان بلا دليل، فاصطفى من الخلق رسلاً، وأنزل عليهم وحي السماء، الذي يرسم لهم طريق السعادة في الدنيا والآخرة.

وعجيب أمر الإنسان، اغترّ بعقله، وبما نال من علم قليل، فضلّ وأضلّ، وبدل أن يكون العلم سبيلاً إلى زيادة الإيمان، فقد كان عند بعضهم مدعاة للضلال، فأضلهم الله على علم؛ لتكون الحجّة دامغة عليهم عند الله يوم الحساب، قال سبحانه وتعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ}.(الجاثية:23)

لا ريب أنّ الذي يزيغ عن المنهج الإلهي ضالّ، ولو كان حاصلاً على أعلى الدرجات

العلمية؛ إذ ما فائدة علم لا يهدي إلى الإيمان؟!

الإنسان في العالم الغربيّ، وفي بعض الدول الآسيوية وغيرها، قطع شوطاً بعيداً في العلم، فاكتشف واخترع وطوّر في الميادين كافّة، ولكنّه- وللأسف- يبتعد عن منهج الله، وكان من نتائج ذلك أنّ الله سلّط عليه الأرق، والقلق، ومعيشة الضنك، وإن كان يمتلك الأموال، والعقارات، والعمارات، والمعارف، والعلوم...، وليس أدلّ على ذلك من ارتفاع نسب الانتحار، وكثرة المتردّدين على العيادات النفسيّة، وانتشار الجرائم.

إنّ الإنسان من دون الهدي الإلهيّ، مثل الملاح التائه في محيط واسع الأرجاء، أو كمن هو في ظلمات متراكمة، ليس ينفذ إليها شعاع من نور.

اليوم لو نظرت إلى واقعنا، لوجدت أنّ الفجور يُستعلن، والكفر يتبجَّح، والرذائل تتفشّى، وأعمال المسلمين تكشف عن غربة عن الإسلام، والنتيجة واضحة، فالمسلمون من أكثر الأمم ضعفاً واستخذاء، وليس لهم قيمة ولا وزن في عالم اليوم، وهذا جزاء من يتنكّب الطريق، ويستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، ويتبدّل الكفر بالإيمان، والضلالة بالهدى.

الآية التي أوردتها في صدر كلامي واضحة الدلالة، فمن أعرض عن ذكر ربّه، فإنّ له معيشة منغَّصة شاقّة شكسة نكدة...، وفي الآخرة يحشر أعمى، بعد أن كان بصيراً في الدنيا، وجزاء تركه آيات الله في الدنيا، الترك، والإهمال في الآخرة.

ومن المشاهد أنّ المُعرض عن ذكر الله قد يكون من الأغنياء، ولكنّه بإعراضه من أشقى الأشقياء، وقد تجد أناساً فقراء، ولكنّهم بإقبالهم على الله سعداء، والله عزّ شأنه أخبرنا أنّه سيُنْسيه نفسه من نسي ربّه، وهذا ما حذّرنا منه في قوله تعالى: {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (الحشر:19)، ولك أن تبصر بؤس حال من أنساه الله نفسه، فأصبح حائراً تائهاً، كريشة تتقاذفها الريح، أو كمن جرفه سيل هادر، أو كطيار فقد السيطرة على طائرته، فهوت به على الأرض.

وما من ريب أنّ ذكر الله سبحانه قارب النجاة، ومما يروى: أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: (لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ)[1]، فذكر الله ينير القلوب والدروب، ويقهر الصعاب، ويعطي المسلم شيئاً غالياً لا يعرف قيمته كمن افتقده، وهو طمأنينة القلب، وسكينة النفس، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}(الرعد: 28)، كما أنّه يجعل المسلم في دائرة الاهتمام عند ربّه، فمن ذكر الله في نفسه، ذكره الله في نفسه، ومن ذكر الله في ملأ، ذكره الله في ملأ خير منه، وفي كتاب ربّنا: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ} (البقرة: 152)، ويا لهناءة من كان الله يذكره!!

كذلك؛ فإنّ ذكر الله يُباعد المسلم عن الشيطان، الذي أقسم ليغوينّ ابن آدم، وليقعدنّ له الصراط المستقيم، وهو المستعد دوماً للإغواء، قال تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ}(الأعراف:175)، وفي آية أخرى قال سبحانه: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} (الزخرف: 36)؛ فالشيطان بمجرد إعراض المرء عن ذكر الله، يتبعه ويلازمه؛ ليصدّه عن الذكر.

عنْ سُلَيْمَانَ بنِ صُرَدٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَجُلانِ يَسْتَبَّانِ، فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: تَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَقَالَ: وَهَلْ بِي جُنُونٌ؟).[2]

إنّك لو سرت في شوارعنا، ودخلت الأسواق، وعاشرت الناس، لوجدت أنّ كثيراً من الناس تَلبسهم الشيطان، ولعب بهم لعب الغلمان بالكرة، فسيطر عليهم النزق والطيش،

1. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر، قال الشيخ الألباني: صحيح.
2. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده.

ونظرة بسيطة لا يقصد منها شيء، قد تفسّر على غير وجهها، ويشتعل بسببها اقتتال دامٍ، وقد يسبّب تصرّف من سائق مع آخر على الطريق خصاماً يفضي إلى جريمة قتل، وقد يؤدّي تفاوض على سعر سلعة في سوق الخضار إلى خصام يتولّد منه قتلى ومصابون...، والحقيقة أنّ هؤلاء لو ذكروا الله، واستعاذوا من الشيطان الرجيم، لهدأت أنفسهم، وكظموا الغيظ، ولسامح أحدهم أخاه.

ولو كان المسلمون في معية ربّهم، لكان الله معهم، ولكنّهم اغترّوا بأنفسهم، فوكلوا إليها، وتبعهم الشيطان، فأنساهم ذكر الله، ونحن في هذه الديار من أكثر الناس حاجة إلى معية الله، فقد ابتلينا بمحتلٍّ سلبنا أرضنا، وأزهق أرواحنا، وشتت شملنا، وسجن أبناءنا، وضيّق علينا في معايشنا، ودنّس مقدساتنا...، ولو كنّا من أولي الألباب، لاعتصمنا بحبل ربّنا المتين، وحرصنا على مرضاته، ولكنّنا اتبعنا السبل المضلّة، وهذا ما حذّرنا منه ربّنا بقوله تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}. (الأنعام: 153)

لقد كان من ثمرات اتباعنا السبل أن أصبحنا شيعاً وأحزاباً متطاحنة، ولا نستطيع أن نجتمع على طاولة تفاهم، فكيف يؤمل منّا أن نتوحّد، ونحرّر وطناً، أو نقهر عدوّاً، تفرقنا عن الحقّ، واجتمع غيرنا على الباطل، وهذا يتطلّب محاسبة النفس، وأوبة إلى الله، وذكراً دائماً لله في أوقاتنا جميعها، وسنجد من الله سبحانه العون والفرج، أمّا ما عند غير الله، فهو المعيشة الضنك في الدنيا، والعمى والنبذ في دار الخلود، قال تعالى: {وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}.(الجاثية: 34)

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم الرجوع عن الهِبة

السؤال: ما حكم رجوع أحد الورثة عن هبته لأخيه، حيث تنازل عن حصته في إرث أبيه عطية دون مقابل، وذلك قبل ثماني سنوات، من خلال توقيعه على ورقة تنازل عن حصته في الأرض، ويريد الآن الرجوع عن هبته لأخيه، فهل يحق له ذلك؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فقد اتفق الجمهور على جواز الرجوع عن الهبة قبل القبض، فالأمر يرجع إلى الواهب، إن شاء أتم العقد، وسلم الموهوب، وإن شاء رجع.

أما بالنسبة إلى الرجوع عن الهبة بعد القبض، أو بعد إتمام العقد، فقد اختلف الفقهاء في ذلك، فذهب جمع من الصحابة، والإمام أحمد إلى أن الواهب إذا أقبض هبته، فليس له الرجوع فيها مطلقاً، وذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة إلى تحريم الرجوع في الهبة بعد قبضها، واستثنوا من ذلك الأب؛ لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لاَ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُعْطِيَ عَطِيَّةً ثُمَّ يَرْجِعُ فِيهَا، إِلاَّ الوَالِدَ فِيمَا يُعْطِي وَلَدَهُ، وَمَثَلُ الَّذِي يُعْطِي العَطِيَّةَ

ثُمَّ يَرْجِعُ فِيهَا، كَمَثَلِ الكَلْبِ، أَكَلَ حَتَّى إِذَا شَبِعَ قَاءَ، ثُمَّ عَادَ فِي قَيْئِهِ)[1]، وعليه؛ فبما أن الأخ الواهب تنازل عن حصته لأخيه بشكل رسمي؛ فذلك بمثابة العقد، ولا يجوز له الرجوع عنه.

2. حكم رسم الوجوه وذوات الأرواح

السؤال: شخص لديه موهبة الرسم، وبخاصة رسم الوجوه، فما حكم رسم ذوات الأرواح؟

الجواب: ذهب الجمهور إلى جواز رسم ما لا روح له، كالشجر، والحجر، والشمس، والقمر، واقتنائه وتعليقه، أما بالنسبة إلى صناعة الصور المجسمة والتماثيل، ورسم ذوات الأرواح المكتملة، التي لها ظل، فقد أجمع الجمهور على تحريمها، قال النووي: (وأجمعوا على منع ما كان له ظل، ووجوب تغييره)[2]، واستثنوا من ذلك ما كان مصنوعاً لعبة للصغار، أو كان ممتهناً؛ كالبساط والوسادة، أو مقطوعاً منه جزءٌ لا يعيش دونه، أو كان مما لا يدوم؛ كصور الحلوى، أو العجين.

واختلف فيما كان مرسوماً باليد على الجدار، والورق، والثياب، ونحو ذلك، فحرمه الجمهور؛ من الحنفية والشافعية والحنابلة؛ لأن الأحاديث جاءت مطلقة في تحريم الصور، ولم تفرق بين المجسم، وغير المجسم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ، يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ)[3]، وقال ابن عباس: سمعت رسول الله؛ صلى الله عليه وسلم، يقول: (مَنْ صَوَّرَ صُورَةً، فَإِنَّ اللهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا)، قال ابن عباس: (إِنْ أَبَيْتَ إِلاَّ أَنْ تَصْنَعَ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ؛ كُلِّ

---

1. سنن الترمذي، كتاب الولاء والهبة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في كراهية الرجوع في الهبة، وصححه الألباني.
2. صحيح مسلم بشرح النووي، 14/82.
3. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة.

شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ).[1]

أما المالكية وبعض السلف وابن حمدان من الحنابلة، فذهبوا إلى أن الصورة إذا كانت مسطحة لم يحرم عملها، كالمنقوش في جدار، أو ورق، أو قماش، بل هو مكروه.

أما بالنسبة إلى حكم رسم الصورة غير التامة، كأن يكون الرأس بلا جسد، أو جسد بلا رأس، فقد منع فريق من العلماء مطلقه، وأجازه فريق آخر، ورأى فريق آخر أنه إذا كان ممتهناً جاز، وإن لم يكن ممتهناً فلا يجوز، وفريق قال: إن كانت الصورة باقية الهيئة، قائمة الشكل، فهي مكروهة، ويجوز إذا كانت مقطوعة عضو لا تبقى الحياة مع فقده، كمقطوعة الرأس، أو متفرقة الأجزاء، وهو مذهب المالكية وبعض الحنابلة، ورأى ابن حجر، أن هذا هو الراجح والأصح، والله تعالى أعلم.[2]

ومن حكمة هذا التحريم أن في هذا التصوير مضاهاة، وتشبيهاً بخلق الله تعالى، وعائشة، رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ اللهِ)، وفي رواية: (الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ).[3]

فالأحوط الابتعاد عن رسم ذوات الأرواح وتجسيمها، والاكتفاء بما لا روح له كالأبنية، والشجر، والحجر، والأنهار، وغيرها؛ خروجاً من الخلاف، وأخذاً برأي جمهور الفقهاء، وابتعاداً عن شبهة الحرام.

3. حكم إجهاض جنين بعد أربعة أشهر

السؤال: امرأة قامت بإجهاض جنينها بعد أربعة أشهر من حملها دون مسوغ شرعي، فهل تلزم بدفع الدية في هذه الحالة، وما مقدارها، ولمن تدفع الدية في حالة موافقة الزوج على الإجهاض؟

1. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك.
2. فتح الباري: 17 /66.
3. صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة.

الجواب: حرم الإسلام الإجهاض، ما لم تكن هناك ضرورة ملحة تستدعيه، ويأثم من يشارك فيه، وعلى المباشرين له الغرة؛ يشتركون فيها، وتوزع على الورثة سوى المتسببين به، وتدفع للذكر والأنثى، إلا أن يعفوَ الورثة، والغرة هي نصف عُشر دية الرجل الحر؛ لأن النبي، صلى الله عليه وسلم: (قَضَى فِي امْرَأَتَيْنِ مِنْ هُذَيْلٍ اقْتَتَلَتَا، فَرَمَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى بِحَجَرٍ، فَأَصَابَ بَطْنَهَا وَهِيَ حَامِلٌ، فَقَتَلَتْ وَلَدَهَا الَّذِي فِي بَطْنِهَا، فَاخْتَصَمُوا إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَضَى أَنَّ دِيَةَ مَا فِي بَطْنِهَا غُرَّةٌ؛ عَبْدٌ، أَوْ أَمَةٌ).[1]

4. حكم تحويل جزء من بيت الله إلى مغسل للأموات

السؤال: جماعة من المسلمين في بلجيكا يملكون مسجداً، قاموا بشرائه من أجل الصلاة، وتعليم أبنائهم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، خصص الطابق الأرضي للتعليم، وأيام الازدحام كالأعياد والجمع يستخدم للصلاة، والآن حُول مغسلاً للأموات، على الرغم من أن تغسيل الميت يجري في المستشفيات، ثم يؤتى به إلى المسجد من أجل الصلاة عليه، فما حكم تحويل جزء من بيت الله إلى مغسل للأموات؟

الجواب: الأصل في المسلمين أن يتفقوا على أمورهم العامة، دون أن يوسعوا نطاق الشقاق والخلاف بينهم، وبالنسبة إلى المساجد، فهي تقام لعبادة الله تعالى، ويمكن استخدامها، أو مرافقها لما يخدم هذه الغاية، سواءً في مجال التعليم والدعوة، أو من خلال القيام بأي أمور مشروعة تتطلبها المصلحة العامة، فيما يمكن عمله من خلال مرافق المسجد، وذلك حال تعذر أداء تلك المصالح في أماكن مخصصة أخرى، وحيث إن غسل الموتى، يمكن أن يتم بيسر في المشافي، فلا حاجة لتخصيص أجزاء من المسجد أو مرافقه لهذا الشأن.

أما لو تعذر أداء هذا الحق لموتى المسلمين هناك في الأماكن المخصصة لهذه الغاية،

1. صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الكهانة.

فيشرع وقتها استخدام مرافق المسجد؛ لتحقيق هذه المصلحة المشروعة، والمطلوبة للمسلمين وموتاهم.

5. حكم أخذ قرض من بنك إسلامي والمرابحة الإسلامية

السؤال: احتاج شخص إلى مبلغ 10000 دينار؛ لإكمال بناء بيت، فاتجه إلى بنك إسلامي، وبعد استيفاء الشروط المطلوبة لمنح التمويل، طلب منه البنك إحضار فاتورة بالمشتريات من المُورد فأحضرها، وأُصدِر شيك من البنك لذلك المُورد بالمبلغ كاملاً، وقام بسحب المبلغ من البنك، ثم قام بعدها بسحب البضاعة اللازمة لإكمال البناء، وبعد الانتهاء منه تبقى مبلغ مع المُورد كان فائضاً عن البضاعة المشتراة، فأعاده إليه نقداً، فهل تنطبق صفة المرابحة الإسلامية على هذه المعاملة؟

الجواب: الأصل في معاملات البنوك الإسلامية أن تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية، فبيع المرابحة للآمر بالشراء عن طريق بنك يتعامل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، جائز وفق شروط وضوابط معينة، منها:

1. ألا تشتمل عملية الشراء على الربا، كأن يشترط البنك على المشتري زيادة في الثمن عند التأخر عن سداد بعض الأقساط، والله تعالى يقول: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا}.(البقرة: 275)

2. أن يكون البنك مالكاً للسلعة، أو اشتراها، ودخلت في حيازته، ثم يملكها للمشتري عن طريق عقد المرابحة، وليس مقرضاً للثمن مقابل فائدة شهرية محرمة.

3. أن يخلو عقد الشراء من أي مخالفات لأحكام الشريعة الإسلامية.

فإن وجدت هذه الضوابط في عملية الشراء المذكورة، فإنها تكون مباحة، وإلا فتكون محرمة

شرعاً، وذلك بموجب ما جاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين رقم 2 /26.

6. حق المطالبة بالشفعة

السؤال: شخص له شريك في محل تجاري، قام ببيع جزء من حصته لشخص آخر دون علمه، وقد تبين له بعد وقت طويل أنه فعل ذلك، فسكت ولم يناقش شريكه في هذا الأمر، جهلاً منه بوجود شيء اسمه حق الشفعة بين الشركاء، وقد عرف عن هذا الحكم من أسابيع فقط، فهل له أن يرجع إلى شريكه ويطالبه بهذا الحق؟ وهل شريكه اقترف حراماً عندما لم يشاوره؟ وما كفارة عمله هذا؟

الجواب: تقتضي الشراكة في الإسلام حسن النية بين أصحابها، وعدم الخيانة، فرسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (يَقُولُ اللهُ: أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَإِذَا خَانَ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا)[1]

وعليه؛ فلا يجوز لأحد الشركاء الانفراد بالتصرف فيما لم يأذن له في ذلك شريكه، وحق الشفعة واجب عند الجمهور على الفور، فإن علم الشريك بالبيع، ثم تأخر في طلب الشفعة بطل حقه فيها، وذهب المالكية إلى أن حقه ينقطع بعد علمه بالبيع بعد مضي سنة فعن جابر، رضي الله عنه، قال: (قَضَى رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، بِالشُّفْعَةِ فِي كُلِّ شِرْكَةٍ لَمْ تُقْسَمْ رَبْعَةٍ أَوْ حَائِطٍ، لاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يُؤْذِنَ شَرِيكَهُ، فَإِنْ شَاءَ أَخَذَ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ، فَإِذَا بَاعَ وَلَمْ يُؤْذِنْهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ).[2]

والله تعالى أعلم

1. أخرجه الحاكم في المستدرك: 2 /60، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.
2. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب الشفعة.

الشيخ سعيد حسن سمور

مقرئ فلسطينيّ صدح بالقرآن في فضاء الوطن وعُمدة السند المتصل برواية حفص في ضفتي النّهر

عمار توفيق أحمد بدوي/ مفتي محافظة طولكرم

مولده ونشأته: ولد الشيخ سعيد سمور، في مدينة طولكرم، سنة 1917م. وعرف والده بالتدين، فهو ينحدر من أسرة كريمة متدينة، كسائر العائلات الفلسطينية آنذاك.

نداوة صوته أشهرته بين الناس: اشتهر الشيخ سعيد بحلاوة صوته، ونداوة حسّه، فكان يتلو القرآن الكريم في بني قومه، ويقدّم في الاحتفالات قارئاً يفتتحها.

رحلته إلى مصر محطة التحول الكبرى في حياته: التفتت الأنظار إلى الفتى الكرمي سعيد، وتلاوته العطرة جذبت النفوس والقلوب، وشاءت الأقدار أن يلتقي الشاب سمور، مع أحد أكبر وجهاء مدينة نابلس، وثريّ من أثريائها، ذي صبغة دينية، ألا وهو الحاج نمر النابلسي، رحمه الله، فاستمع لتلاوة بذلك الصوت الشجيّ في حفل مهيب، وقيل له: عندكم مثل هذا، ولا ينال حقه من العناية، فقرر الحاج النابلسي أن يتبرع بتكاليف السفر، ونفقة تعليم وابتعاث الشاب سمّور إلى الأزهر بمدينة القاهرة بمصر[1]، ورحل إلى مصر ما بين عامي 1937م، و1938م، وهناك فتحت أبواب العلم لسمّور، والتقى بشيخه العلامة الشهير عثمان سليمان مراد، رحمه الله، حيث كان الشيخ مراد من أركان العلم بالأزهر في مصر[2]،

1. أخبرني بذلك ابنه رضوان في مقابلة أجريتها معه.

2. وكان شيخاً لمقرأة مسجد للإمام الحسين بن علي بالقاهرة. وتوفي سنة 1966م. ووصف المرصفي السلسبيل: شرح بديع. انظر: هداية القاري، لعبد الفتاح المرصفي، طبع على نفقة محمد بن لادن، السعودية، ص683.

فالتزمه الشيخ سعيد، وأخذ عنه رواية حفص عن عاصم، من طريق الشاطبية، ومكث يقرأ القرآن بين يديه إلى أن أتقن الرواية، وأخذ السند المتصل إلى النبي، صلى الله عليه وسلم.

قال الشيخ مراد في إجازته للشيخ سمور: (وكان ممن انتظم في هذا السلك الأبهى النضير، وتحلّى بشرف جوهر العقد النظير، راجي عفو ربه الغفور، الشيخ سعيد حسن سمور، المولود في طولكرم، سنة 1917م بفلسطين، وشمّر عن ساعد الجد والاجتهاد، وبحث في دقائق هذا الفن، ففاز بتحقيق المأمول والمراد. وقرأ عليّ القرآن العظيم ختمتين كاملتين، في الأزهر الشريف بمصر، على رواية حفص بن سليمان، عن عاصم بن أبي النجود).[1]

براعة الشيخ سعيد بالتلمذة على شيخه في الأزهر: برع الشيخ سعيد برواية حفص عن عاصم، في تلقيه لها عن شيخه عثمان سليمان مراد، وكان يعدّ ضمن قائمة أوائل التلاميذ البارعين عنه، فما من كاتب كتب عن الشيخ عثمان، إلا ذكر الشيخ سعيد سمور في مصافّ كبار القراء المصريين، الذين تتلمذوا على شيخهم مراد، منهم الشيخ أبو العينين شعيشع، والشيخ المقرئ الشهير محمود علي البنا، والمقرئ محمد الطوخي، كما كانت زمالة للشيخ سمور مع الشيخ المقرئ مصطفى إسماعيل.

ثناء الشيخ عثمان على تلميذه الشيخ سمور: بعد عودة الشيخ سمور إلى ربوع الوطن، شادياً بالقرآن الكريم، بقي حبلُ الودِّ موصولاً بينه وبين شيخه مراد، فتواصلت المراسلة بينهما، وهذا يدلّ على ودٍّ بينهما ومحبة، ودلّت رسائل الشيخ مراد على وُدٍّ وتقدير، قال: (حضرة النجيب، والشهم اللبيب، صاحب الفهم الفطن، والصوت الحسن، الشيخ سعيد أفندي حسن سمور، منحه الله القوة. سيدي العزيز؛ تشرفت بخطابك الكريم الذي رقمته الأنامل اللطيفة، وكونته الأفكار الثقيفة، لم يعبر إلا عن آداب كاملة، وأخلاق فاضلة، وإخلاص قوي،

1. مقتبس من إجازة الشيخ عثمان لتلميذه الشيخ سمور، وهي تقع في سبع صفحات، ومؤرخة 20 شعبان 1357هـ الموافق 1937م.

وحبّ متين)[1]. ويثني الشيخ على نجابة تلميذه سمور، فيقول: (ولولا عناية الله بك، ما وصلتَ إلى هذا الحدّ البعيد في ذلك الظرف القريب، وهذا من فضل الله علينا).

رحلته إلى الشام ومكثه فيها سنوات طوال، وقصة لبسه العمامة: شاءت الأقدار أن يرحل الشيخ سمور إلى الشام في أواسط الأربعينيات من القرن المنصرم، ومكث فيها عقدين من الزمن، وهناك توثقت علاقته بأهل القرآن وأحبابه، فجوّد القرآن بصوت شجيٍّ في الإذاعة العربية السورية، كما درّس الشيخ في مدرسة إسعاف الخيرية بدمشق. وكذلك في معهد إحياء العلوم الشرعية بدمشق. ذكرت أنّ الشيخ تعلم تجويد القرآن برواية حفص في الأزهر بمصر، وكان وقتها يرتدي الجُبّة والعمامة، وكانتا على نَسَقِ لباس أهل الشام، لا على نسق عمائم الأزهر، وفي الشام يحتاج لبس العمامة إلى إذن خاص من مفتي الجمهورية السورية، ومرتدي الجبة والعمة، يحمل وثيقة بمثابة رخصة يصرّح له فيها ارتداء الجبة، ولبس العمامة، ويسمى هذا الإذن كما اطلعت عليه: (وثيقة ارتداء كسوة رجال الدين المسلمين)، وهو صادر بمرسوم تشريعي رقم 33 سنة 1951م. وفي وثيقة ارتداء الكسوة يظهر أنّ الشيخ سمور ارتداها بتاريخ 23/ آب /1952م، وفي الشام انتسب إلى نقابة القراء، وسكن في منطقة الديوانية بدمشق، إلى أن اشترى بيتاً بركن الدين بدمشق بشارع المقاومة الشعبية.[2]

الوظائف والأعمال التي قام بها: اشتغل الشيخ إماماً بمساجد عدة، في الأردن والضفة الغربية؛ منها مسجد الحاج نمر النابلسي في نابلس، والمسجد الجديد (مسجد عثمان بن عفان) في طولكرم، ومسجد أبي درويش، والسعدي، في عمّان، ومسجد عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان في الزرقاء في الأردن، وعمل مأذوناً شرعياً في عقود الزواج بالمحكمة الشرعية، ومدرساً للتجويد بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية، وعمل خطيباً في وزارة الأوقاف،

1. أطلعني على هذه الرسائل ابنه رضوان سمور.
2. أخبرني بذلك ابنه رضوان سمور.

كما عمل خطيباً أيضاً على حساب الجمعيات الخيرية.[1]

دوره في نشر علم التجويد برواية حفص عن عاصم وخدمة القرآن الكريم: يُعد الشيخ سعيد سمور من الرعيل الأول، ومن أوائل القراء الفلسطينيين الذين نالوا شرف تعلم رواية حفص عن عاصم، بالسند المتّصل إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، وهذه مفخرة تميّز بها، وتلك المنقبة حاز شرفها في الثلاثينيات من القرن المنصرم، ما بين عامي 1937م، وعام 1938م، وأسس دُور القرآن الكريم في الأردن، ودرّس فيها علم التجويد، ودرّس الذكور والإناث، فدرّس في معهد عالية للطالبات، وعهد إليه تدقيق طباعة المصحف الشريف[2].

كما ساهم في تدقيق مصحف الحسين، بموجب تكليف من وزارة الأوقاف[3]، وكان عضواً في لجنة القرآن الكريم فيها[4]، لم يقتصر دَور الشيخ سمور بالإشراف على دور القرآن التابعة لوزارة الأوقاف، وإنما أهّلته مكانته العلمية بالإشراف أيضاً على دور القرآن التابعة للجمعيات الخيرية، كما أنّ الشيخ كان محلَّ استشارة وزارة الأوقاف الأردنية بكل ما يخص دور القرآن الكريم، والنهضة بها، تخرّج على يديه، وأخذ عنه العديد من الطلبة ممن اتصل سندهم به، وامتدت مساحة طلابه لتشمل أراضي المملكة الأردنية الهاشمية بضفتيها الغربية والشرقية، وقد أخذ عنه عدد من الطلاب العرب أيضاً، وأجازهم بالرواية عنه.

الشيخ سمَور عُمدة الإسناد برواية حفص بالمملكة الأردنية الهاشمية بضفتيها الشرقية والغربية: كان الشيخ عمدةُ الإسناد في الضفتين، وذلك بحكم تلقيه السند المتصل برواية حفص في فترة مبكرة جداً، وذلك في العام 1937م، ومن أجلّ إسهاماته في خدمة علم

1. قرأت في مفكرة الشيخ بخط يده، أنه خطب بمسجد السعدي بعمان، بتكليف من السيد فريز جرار عن لجنة الزكاة، وتقاضى أجراً مقابل ذلك.
2. قال الشيخ في مفكرته: إنه تلقى عن ذلك أجراً من مناهج التربية.
3. منقول عن مفكرة الشيخ.
4. مفكرة الشيخ سمور.

التجويد ما قام به من نشر لكتاب (السلسبيل الشافي)، وهو نظم من الشعر مع شرحه لشيخه عثمان مراد، وقد نُشر الكتاب في عدد من الدول العربية.

تمثيله المملكة الأردنية الهاشمية بعدد من المؤتمرات: كانت ضفتا نهر الأردن بلداً واحداً قبل فك الارتباط بينهما، وقد أسندت وزارة الأوقاف إليه تمثيل الأردن في عدد من المؤتمرات الخاصة بالقرآن الكريم، منها تمثيل الأردن في تركيا عام 1976م، وفي ليبيا عام 1978م.

تسجيلاته للقرآن الكريم في عدد من الإذاعات والتلفزة: سجّل الشيخ تسجيلات منوّعة للقرآن الكريم، فسجّل في الإذاعة الأردنية، والسورية، والكويتية، وإذاعة لندن، وله تسجيلات في التلفزيون الأردني.

تلاوته القرآن في المجامع الكبرى: تلا الشيخ سمور القرآن الكريم في الاحتفالات الكبرى، واختير لها؛ لحسن أدائه، وقوّة حضوره، فتلا القرآن في سوريا أيام الوحدة مع مصر، بحضور الرئيس جمال عبد الناصر، كما جوّد القرآن الكريم في قصر رغدان في الأردن، أمام الملك حسين بن طلال، وولي عهده آنذاك الأمير الحسن بن طلال.[1]

وفاته: توفي الشيخ، رحمه الله، بتاريخ 11 ذي القعدة 1402هـ، وفق 30 آب 1982م، ودفن في مقبرة صويلح في الأردن، رحم الله الشيخ رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنّاته، ورفع درجته في عليين، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

1. انظر جريدة الرأي الأردنية، بتاريخ21 /3 /1977م.

من سمات الانسان وعلاقاته

طول العمر بين المدح والذم وزيادته بين الحقيقة والمجاز

الشيخ أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس

قد يظهر لمطالع النصوص القرآنية والسنة النبوية بادئ الأمر بعض التعارض فيما يتعلق بطول العمر، فما الموقف الشرعي من طول العمر، وهل هو أمر ممدوح ومحمود، أم غير محبذ ومذموم؟

كما تشير بعض النصوص الشرعية إلى وسائل تطويل العمر، فهل ذلك على وجه الحقيقة أو المجاز؟

كثير من الآيات الواردة في مرحلة الشيخوخة وطول العمر، وصفت تلك المرحلة بأوصاف مذمومة، فمن ذلك وصفها بقوله تعالى: {وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً}(الحج: 5) وقوله: {ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ العَلِيمُ القَدِيرُ}(الروم: 54)، مروراً بالتنكيس، كما في قوله تعالى: {وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ}(يس: 68)، والارتداد إلى أسفل سافلين، كما في قوله تعالى: {ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ}(التين: 5)، كما استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم، من الهرم، أو أن يرد إلى أرذل العمر. فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال: كان رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يَتَعَوَّذُ، يقول (اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ من الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ من

الْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ من الْبُخْلِ)[1] وعَمْرَو بن مَيْمُونٍ الْأَوْدِيَّ قال: (كان سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، كما يُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْغِلْمَانَ الْكِتَابَةَ، وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، كان يَتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبُرَ الصَّلَاةِ، اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ من فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ من عَذَابِ الْقَبْرِ، فَحَدَّثْتُ بِهِ مُصْعَبًا فَصَدَّقَهُ)[2]

كما أن هناك آيات ذكرت أقواماً عمروا في الأرض، ولم يستفيدوا من أعمارهم ولم ينتفعوا بها، فعابت عليهم تلك الآيات أحوالهم، قال الله تعالى: {بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلاء وَآبَاءهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ}(الأنبياء: 44)، فالله تعالى متَّع المشركين بالحياة الدنيا، ومتَّع آباءهم من قبلهم حتى طال عليهم العمر، وهم على كفرهم مقيمون؛ لا يتعظون بواعظ ولا يزدجرون، ومع كفرهم وعبادتهم الأوثان حتى نسوا عهد الله، ومواضع نعمه عليهم، فاستحقوا تخريب الأرض عليهم من نواحيها جميعها، مع قتلهم بالسيوف.[3]

وقال الله تعالى: {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}(الروم: 9)، فالآية تدعو إلى السير في الأرض بالبصائر والقلوب، للنظر في عاقبة الأمم الماضية،التي عمرت الأرض أكثر من أهل مكة، فلم تنفعهم عمارتهم، ولا طول مدتهم، فاستحقوا الهلاك بسبب الشرك، والظلم، والعصيان.[4]

وحب العمر الطويل سمة من سمات الكفار، الذين يظنون أنهم ينجون بذلك من عذاب الله، وهو القائل جل شأنه: {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ

1. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من أرذل العمر.
2. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ من الجبن.
3. تفسير الطبري، 18/ 449.
4. تفسير القرطبي، 14/12.

أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}. (البقرة: 96)

والآية جاءت في وصف يهود، وحرصهم البالغ على الحياة ولو في ذلة، أو في مسكنة، أو أي نوع من الحياة، وحرصهم على الحياة أبلغ من حرص المشركين الذين لا يؤمنون بالحياة بعد الموت، حتى يتمنى أحدهم لو عاش ألف سنة، لكن هل هذا التعمير ينجيهم من عذاب الله يوم القيامة؟[1]، ولم يعلم الكافر أن الله يملي له، ويطيل في عمره، ويستدرجه كي يزداد إثماً، ويأخذه أخذةً شديدة: {وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}.(آل عمران:178)

فهذه الآيات تكاد تتفق في جوهرها على ذم مرحلة ما يسمى بـ (أرذل العمر) كما سيقت في معرض النقص والعيب على أولئك الأقوام المعمرين من غير انتفاع بحياتهم.

إلا أن عظمة القرآن، ودقة تصويره لحال الإنسان، عندما يُردُّ إلى أرذل العمر، وهي أفسده وآخره وأدونه، حيث تفسد الحواس، وتضعف القوى، ويختل النطق والفكر، ويحصل فيه قلة العلم، وسوء الحفظ والخرف، وخصه الله بالرذيلة؛ لأنه حال لا رجاء بعده لإصلاح ما فسد، وهذا أمر مذموم بلا شك، إلا أنه يرد عليه استثناءات، منها؛ أن بعض المؤمنين يستثنون من حالة الردّ إلى أرذل العمر، كما جاءت بعض الأدلة التي تمدح طول العمر، فيكون المذموم طول العمر مع عدم الانتفاع به، وهو يتعلق بالكفار والعصاة، أو من يرد إلى حالة أرذل العمر، بضعف عقله وحواسه، قال القرطبي: قوله: {لِكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً}؛ أي يرجع إلى حالة الطفولة، فلا يعلم ما كان يعلم قبل من الأمور؛ لفرط الكبر، وقد قيل: (هذا لا يكون للمؤمن؛ لأن المؤمن لا ينزع عنه علمه)[2]، وقال ابن عباس، رضي الله عنهما: (ليس هذا

1. تفسير الشعراوي، 1/ 280.
2. تفسير القرطبي، 10/ 141.

في المسلمين؛ لأن المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء إلا كرامة عند الله، وعقلاً، ومعرفة)، وقال عكرمة: (من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر؛ حتى لا يعلم من بعد علم شيئاً)[1]، وقال طاووس: (إن العالم لا يخرف)[2]، وعن عبد الملك بن عمير، قال: كان يقال: (إن أبقى الناس عقولاً قرّاء القرآن)[3]، وذكر ابن أبي الدنيا عن الشعبي، قال: (من قرأ القرآن، لم يخرف).[4]

وقال الشنقيطي: قال بعض العلماء: إن العلماء العاملين لا ينالهم هذا الخرف، وضياع العلم والعقل من شدة الكبر، ويستروح لهذا المعنى من بعض التفسيرات في قوله تعالى: {ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} (التين: 5 - 6)، وأن الاستثناء {إِلا الَّذِينَ آمَنُوا} فإنهم لا يصلون إلى حالة الخرف، وأرذل العمر، ولأن المؤمن مهما طال عمره، فهو في طاعة الله، وفي ذكره، فهو كامل العقل، وقد تواتر عند العامة والخاصة أن حافظ كتاب الله، المداوم على تلاوته، لا يصاب بالخرف، ولا بالهذيان[5]، وعن عكرمة، قال: (ولا ينزل تلك المنزلة - من عدم العلم شيئاً- أحدٌ قرأ القرآن).[6]

ونقل عن محمد بن كعب القرظي، قوله: (من قرأ القرآن، متع بعقله، وإن بلغ من العمر

---

1. الخازن: علاء الدين علي بن محمد البغدادي، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، دار النشر: دار الفكر- بيروت/لبنان 1399هـ - 1979م، عدد الأجزاء 7، 4/ 103.

2. الشوكاني، فتح القدير 3/ 257.

3. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، 1403هـ 5/ 146، ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد، العمر والشيب، الناشر: مكتبة الراشد - الرياض، الطبعة الأولى، 1412هـ تحقيق: د. نجم عبد الله خلف، عدد الأجزاء، 1، ص75.

4. ابن أبي الدنيا، العمر والشيب، 75.

5. الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد بن المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- لبنان، 1415هـ - 1995م، المكتبة الشاملة 17/ 165.

6. السيوطي، الدر المنثور، 15/ 515.

مائتي سنة)[1]، وجزم ابن فورك: (إن صاحب البر تنفى عنه الآفات في فهمه وعقله، حال كبره).[2]

وما تقدم ذكره يتناول حفظ الله لعقل المسلم العامل، الحافظ للقرآن، أما حفظ الله لقوة المسلم في بدنه عند كبره، فهو مشمول بقول النبي، صلى الله عليه وسلم، لابْنَ عَبَّاسٍ، حيث قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمًا، فَقَالَ: (يَا غُلَامُ؛ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ).[3]

قال ابن رجب: من حفظ الله في صباه وقوته حفظه الله في حال كبره وضعف قوته، ومتعه بسمعه، وبصره، وحوله، وعقله. وكان بعض العلماء قد جاوز المائة سنة، وهو صحيح بقوته، فوثب يوماً وثبة شديدة، فعوتب في ذلك، فقال: (هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر، فحفظها الله علينا في الكبر)، وعكس هذا أن بعض السلف رأى شيخاً يسأل الناس فقال: (إن هذا ضعيف، ضيع الله في صغره، فضيعه الله في كبره).[4]

---

1. ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، صفة الصفوة، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية، 1399هـ - 1979م، تحقيق: محمود فاخوري، د. محمد رواس قلعة جي، عدد الأجزاء 4، 2 /133.

2. ابن حجر: محمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379هـ عدد الأجزاء 13، 10 /416.

3. سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وصححه الألباني.

4. ابن رجب: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، جامع العلوم والحكم، الناشر: دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ عدد الأجزاء 1، 186.

وعَنْ بِلالٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللهِ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الإِثْمِ، وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الجَسَدِ). [1]

فقيام الليل عافية للبدن، ويطرد الداء عن الجسد، كما أظهرت الدراسات الطبية الحديثة أن الصوم يطيل مرحلة الشباب، ويؤخر أعراض الشيخوخة. [2]

وغالب المسلمين لا يصلون إلى مرحلة أرذل العمر، وما يحدث فيها من تغيرات، وتدهور، واعتلال جسمي وبدني ونفسي؛ لأن أعمارهم ما بين الستين إلى السبعين، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ). [3]

كما أن من وصل من المسلمين إلى مرحلة الشيخوخة والكبر، فإنه لم تصبه التغيرات التي تصيب عامة الناس، فيما يتعلق بالنواحي الجسمية، والعقلية، والنفسية، إذا كان حافظاً لكتاب الله وحدوده، وإن حدثت فهي أقل مما يصيب الآخرين، بل إن النبي، صلى الله عليه وسلم، علمنا أن ندعو بأن يحفظ الله علينا حواسنا، وقوانا العقلية، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: (قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ لأَصْحَابِهِ: اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لا يَرْحَمُنَا)[4]، ودعاء

1. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة.
2. السدحان، رعاية المسنين، 10.
3. المستدرك على الصحيحين: ج 2/463، وقال الحاكم حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.
4. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب 80، وقال الشيخ الألباني: حسن.

النبي، صلى الله عليه وسلم، بإبقاء الحواس والقوى، واستمرار التمتع بها إلى آخر لحظة في العمر، شاهد على إمكانية حصول ذلك، والواقع يؤكده.

كما دعا النبي، صلى الله عليه وسلم، لبعض أصحابه بطول العمر، فعن أنس، رضي الله عنه، قال: (كَان النبيُ، صلى الله عليه وسلم، يَدخلُ عَلينَا أَهل البَيت، فَدخلَ يوماً فَدعا لَنا، فَقالت أُم سُليم: خُويدِمُكَ؛ أَلا تَدعو لَه؟ قال: (اللهُمَّ أكثر مَالَه وولَدهُ، وأَطل حَياتَهُ، واغفِر لَه، فَدعا لِي بِثلاث، فَدفنتُ مَائةً وثَلاثةٍ، وإن ثَمرتِي لتُطعِمُ فِي السَنةِ مَرتَينِ، وطَالت حَياتي حَتى استحيَيتُ مِن النَّاس، وأَرجُو المَغفِرةَ) [1]، وعن جَابِر بْن عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا تَمَنَّوْا المَوْتَ؛ فَإِنَّ هَوْلَ المَطْلَعِ شَدِيدٌ، وَإِنَّ مِنْ السَّعَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمْرُ الْعَبْدِ، وَيَرْزُقَهُ اللهُ الإِنَابَةَ). [2]

وبهذه الأحاديث استدلَّ أكثر العلماء على جواز الدعاء بطول العمر، بل إن من طال عمره، وحسن عمله، كان خير الناس، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْن بُسْرٍ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: (مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ). [3]

ولقد دلنا النبي، صلى الله عليه وسلم، على بعض الوسائل الشرعية التي تطيل الأعمار، فهل يقع ذلك حقيقة أو مجازاً؟ فورد أن بر الوالدين، وصلة الرحم، وحسن الخُلق، وحسن الجوار، وتقوى الله، كلها أعمال تسبب طول العمر.

على أن ذلك قد يتعارض مع الآية القرآنية: {وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ} (فاطر: 11)، فالآية تبين أن المعمر الذي يعيش العمر الطويل، إنما يعيشه بقدر الله وبأمره، وأن إنقاص العمر، أو زيادته غير ممكن؛ لأن العمر مكتوب عند

1. الأدب المفرد، باب من دعا بطول العمر، 1 / 227، وصححه الألباني.
2. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره.
3. سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في طول العمر للمؤمن، وقال الألباني: صحيح.

الله تعالى.[1]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ -زَوْجُ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: اللهُمَّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَدْ سَأَلْتِ اللهَ لآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ، أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ، وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، أَوْ عَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ).[2]

وفي الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)[3]، فقوله: (يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ)؛ أي يؤخر له في أجله [4]؛ أي الزيادة في العمر، وعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لَهَا: (إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَحُسْنُ الْجِوَارِ، يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الأَعْمَارِ).[5]، وعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلا الدُّعَاءُ، وَلا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلا الْبِرُّ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ)[6]، وغير هذا كثير.

ولقد فسر بعض العلماء زيادة العمر ببركته، أو بالذكر الحسن بعد الموت، وقال بعضهم:

---

1. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ - 1999م، عدد الأجزاء 8، 6 /539.
2. صحيح مسلم، كتاب القدر، باب أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر.
3. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم.
4. فتح الباري، 1 /75.
5. مسند أحمد، حديث السيدة عائشة، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.
6. المستدرك على الصحيحين، كتاب الدعاء والتكبير برقم 1814، قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد.

هي الذرية الصالحة من بعد الإنسان يدعون له، وقيل: المقصود بزيادة العمر نفي الآفات، والزيادة في الأفهام، والعقول، والبصائر، أو السعة في الرزق، والزيادة فيه.[1]

وذهب بعض أهل العلم إلى القول إن الزيادة على حقيقتها، بسبب العمل الصالح، فيحصل التغيير بالنسبة إلى الملك، أو اللوح المحفوظ، لا بالنسبة إلى علم الله في الأزل، وعلم الله لا يتغير ولا يتبدل، فهو كأنه يأمر الملك أن يكتب عمر فلان خمسين سنة، فلما تنتهي، ويأتي الملك ليقبض الروح، فيأمره الله أن يؤخره أجلاً معيناً مع علم الله المسبق بما يجري [2] موافق لقوله تعالى: {يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}.(الرعد: 39)

وهو القول الذي رجحه ابن تيمية، وابن حجر، والسيوطي، وابن فورك، وابن السعدي،[3] وغيرهم، وهو الصحيح إن شاء الله.

---

1. فتح الباري، 10 /416.

2. النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف، المنهاج في شرح صحيح مسلم، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ عدد الأجزاء 18، 16 /114.

3. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، المحقق أنور الباز، عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة الثالثة، 1426هـ 2005م، 8 /540، وفتح الباري 10 /416، والسيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، إفادة الخبر بنصه في زيادة العمر ونقصه، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع - جدة، الطبعة الأولى، 2000، 26 وما بعدها، والسعدي: عبد الرحمن بن ناصر، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، المحقق: أسامة آل عطوة، الطبعة الرابعة، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة - المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر 1423هـ عدد الأجزاء 1، 271. الكرمي: مرعي المقدسي الكرمي، إرشاد العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان، تحقيق: مشهور حسن سليمان، دار عمار- عمان 1408هـ 58 - 66.

العلاقة الزوجية ومحظوراتها

أ. الشيخ محمد سعيد صلاح

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأولين والآخرين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، أما بعد؛

فلحكم جليلة، وآلاء عظيمة، لا يمكننا تحصيلها كاملة، خلق الله تبارك وتعالى آدم، عليه السلام، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}. (البقرة: 30)

ولإتمام دور هذا الخليفة، خلق الله عز وجل منه زوجاً له، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}.(النساء:1)

والمرأة وزوجها يتشاركان في مصدر المودة، والرحمة، والمحبة، والتكاثر، والإنجاب، قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.(الروم:21)

وجعل الإسلام ضوابط للعلاقات الزوجية والتكاثر، وحرم ما يخالف هذه الضوابط، فجعل العلاقة خارج الإطار الشرعي زنى، قال تعالى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ

مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ}.(النور: 2)

وجعل الإسلام الثواب والأجر لمن يمارس دوره الأسري، ويعاشر زوجه ضمن دائرة المباح والحلال، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (... وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الحَلَالِ، كَانَ لَهُ أَجْرٌ).[1]

فالإسلام بعظمته نَظَّم جوانب الحياة البشرية والكونية جميعها، فنظم الحياة البشرية بالقرآن الكريم، والكونية بنواميس خلقية، لا تتغير، ولا تتبدل إلا بقضاء الله وقدره.

فالحياة البشرية السوية تبنى على ما شرع الله تعالى في كتابه الكريم، وسنة النبي المصطفى، عليه أفضل الصلاة، وأتم التسليم.

وجعل ديننا ضوابط صحيحة قويمة في الحياة الزوجية، على الزوجين الالتزام بها؛ لتكون حياتهما هانئة سعيدة.

فالزواج فطرة الله التي فطر الناس عليها، وبه تُشبع الغريزة الكامنة داخل الإنسان، عبر اللقاء وفق الدين، قال تعالى: {نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}(البقرة: 223)، فالنساء موضع زرع الأزواج، يضعون النطفة في أرحامهن، فَيَخْرج منهنَّ الأولاد بمشيئة الله، فجامعوهن في محل الجماع فقط، وهو القبل بأي كيفية شئتم، وقَدِّموا لأنفسكم أعمالاً صالحة، بمراعاة أوامر الله، وخافوا الله، واعلموا أنكم ملاقوه للحساب يوم القيامة. وبشِّر المؤمنين أيها النبي بما يفرحهم ويسرُّهم من حسن الجزاء في الآخرة.[2]

---

1. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.
2. التفسير الميسر، 1/ 236.

هذه عظمة ديننا، شرع لنا ما فيه من الصلاح والفلاح والنجاح، حتى في حياتنا الأسرية السرية، التي لا يجوز لنا أن نتحدث عنها، مهما كانت الظروف.

نعم؛ يحرم الحديث والخوض في الأسرار الزوجية؛ وذلك لأن الزواج هو الميثاق الغليظ، قال تعالى: {وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً}(النساء: 21)، وفي إطار الحديث عن المباحات في العلاقة الزوجية، وما رغب فيه الشرع الحنيف، فقد أحلَّ الله استمتاع الزوجين ببعضهما، قال تعالى: {نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}.(البقرة: 223)

وهذا الاستمتاع كما جاء في الآية الكريمة، يبين أن لكلا الزوجين حق الاستمتاع بالآخر، ضمن ضوابط شرعية واضحة، منذ اللحظة الأولى للقائهما، منها:

أ. يستحب للزوج ليلة الدخول، وقبل أي شيء أن يدعو لزوجته بالبركة، وله أن يضع يده على ناصيتها، والناصية مقدمة الرأس، زوجة كانت أم جارية، بكراً كانت أم ثيباً، فيثني على الله تعالى، ويصلي على النبي، صلى الله عليه وسلم، ثم يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ).[1]

ب. يسن للزوج قبل مباشرة زوجته، أن يقول: (اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا؛ ثُمَّ قُدِّرَ بَيْنَهُمَا فِي ذلِكَ، أَوْ قُضِيَ وَلَدٌ، لَمْ يَضُرّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا).[2]

ت. يستحب للزوج أن يلاطف زوجته ويداعبها قبل مباشرتها (جماعها) لتشاركه رغبته.

ث. على الزوج أن لا ينزع من زوجته، قبل أن تأخذ نشوتها، وتشعر بلذتها.

ج. يحل للزوجين أن يقبل أحدهما الآخر من رأسه لأخمص قدمه، بما لا تستقبحه أنفسهم، على إطلاق الأمر.

---

1. سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في جامع النكاح، وحسنه الألباني.
2. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ما يقول الرجل إذا أتى أهله.

ح. يجوز للزوجين أثناء الجماع أن يتحدثا بما ينشط اللقاء، ويؤدي المطلوب لإتمام ما أباح الله لهما.

خ. يجوز للزوج أن يداعب زوجته فوق ملابسها إن كانت حائضاً أو نفساء. وهناك محظورات، لا بدَّ من الحديث عنها، وهي:

1. يحرم على الزوج أن يجامع زوجته، وهي حائض، قال تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}(البقرة: 222)، قال السيوطي في تفسير الجلالين: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ} أي الحيض أو مكانه، ماذا يفعل بالنساء فيه؟ {قُلْ هُوَ أَذًى} قذر أو محله {فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء} اتركوا وطأهن {فِي الْمَحِيضِ} أي وقته أو مكانه {وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ} بالجماع {حتى يطَّهَّرن} أي يغتسلن بعد انقطاعه {فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ} بالجماع {مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ} بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره {إِنَّ اللهَ يُحِبُّ} يثيب ويكرم {التَّوَّابِينَ} من الذنوب {ويحب المتطهرين} من الأقذار.[1]

2. يحرم على الرجل مواقعة - جماع - زوجته في دبرها.

3. يحرم على الرجل أن يباشر زوجته أمام زوجته الأخرى، أو على مسمعها.

وفي الختام؛ أذكر بقول المصطفى، صلى الله عليه وسلم: (فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ).[2]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

1. تفسير السيوطي:1/ 47.

2. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي، صلى الله عليه وسلم.

معالم الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم

هل تقود الإنسانَ شهواته؟

أ. فراس حج محمد

فُطر الإنسانُ على حب الحياة الدنيا، والإقبال عليها، بكل ما أوتي من عزم وصلابة، ومحْوَر حياته كلها لتحقيق تلك المآرب والمصالح، وهذا ليس عيباً في الإنسان، فقد قرر الله سبحانه وتعالى جملة من الشهوات في فطرة الإنسان، ومنحه حق إشباعها، والسعي من أجلها، ولكنه لم يترك الأمر غُفلاً من التنظيم والتدبير.

وذُكرت أمهات الشهوات في القرآن الكريم في سياق واحد، متتابعة، في الآية الرابعة عشرة من سورة آل عمران: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالحَرْثِ}(آل عمران: 14)، وجاءت مرتبة حسب نظرة الإنسان إليها، فكان حبُّ النساء أول تلك الشهوات، ومعلوم بالضرورة أنه لا حياة بشرية واجتماعية ومجتمعية صالحة من حيث المنطق إن خلت من النساء، فالنساء هنَّ أساس تكوين المجتمعات البشرية، فاقتضت حكمة الله أن تكون حواء ثانيَ المخلوقات البشرية بعد آدم، عليه السلام، وجاء في الأثر أنه قد مال إليها ميلاً طبيعياً فطرياً، واستمرت هذه السُنة في بنيه، وستظل حتى قيام الساعة.

ولا يستطيع رجلٌ أن يتخلى عن المرأة مهما كانت الظروف والأحوال، ولذلك كان

هذا السعي الحثيث من الرجل لأن يقترن بامرأة تبادله المشاعر الإنسانية، التي تؤهلهما لأن يشكلا أسرة، تساهم في تأدية الوظيفة العليا من إيجاد الخلق، ألا وهي عمارة الكون.

لقد وضع حب النساء في أعلى قائمة الشهوات البشرية؛ لأنهن أساس الحياة، وأساس التكوين البشري والمجتمعي، وكل ما يأتي بعده من شهوات مسخر من أجل هذه الغاية، فكل ما ينتجه الإنسان من ثروة، فإنه يبذلها من أجل أن يكون له زوجة يرتاح إليها وترتاح إليه، فلا عجب إذن أن تكون النساء أولاً، فهن محور الحياة البشرية.

ومن هذه الشهوة التي هي أم الشهوات -إن صح التعبير- تنطلق الشهوة الثانية التي أشارت إليها الآية السابقة، ألا وهي شهوة أن يكون للإنسان أولاد، يرى فيهم نفسه، ويمثلون بالنسبة إليه امتداداً طبيعياً وبيولوجياً لحياته، فهم يحملون صفاته الوراثية والخلقية، وهم جزء منه حقيقة، ولم يتأسف كثيراً إذا ما مات وكان له أبناء، فهم منه، ويواصلون مسيرة الأب حقاً وحقيقة، وقد تجلت هذه الفكرة في الوعي الشعبي الجماهيري من خلال مجموعة من الأمثال والقصص الشعبية، التي هي في الواقع تعبير عن فطرة الإنسان، وآماله، وتوقعاته.

وتأتي ثالث الشهوات لتكشف عن مدى حب الإنسان للمال وتعلقه به، فهو لا يقنع بكثيره، ولا يُرْضي فطرته إلا الاستزادة منه، فلو كان للإنسان واد من ذهب، لتمنى أن يكون له واديان، ولن يملأ عين ابن آدم إلا التراب، وهذا من فطرة الإنسان، ولا منقصة ولا عيب في ذلك البتة، ولكن تصرفات الإنسان غير السوية، هي التي تُعاب في أن يستولي على مال غيره، ويحوز كل شيء بأنانية مفرطة، وتسلط كامل، وحرمان الآخرين حقهم، وهذا هو المنقصة، والعيب، والشر عينه.

ولا شك في أن الإنسان الذي امتلك مالاً، وحاز منه كثيراً أو قليلاً، لا بدّ له من أن يتمتع

به، ويظهره في مظاهر شتى، فيقتني ما يبهج ويسعد، فكانت الشهوة الآتية هي المجال المعبر عن ذلك، فالإنسان يسعى لاقتناء الخيل والتباهي فيها، وهذه الشهوة لم تنقطع مع مرور الزمن وتطور الوسائل والأساليب، فما زال الإنسان يحب الخيل، ويسعى لاقتنائها، فأثرياء العالم يسعون إلى ذلك في كل زمان ومكان، حتى غدا للخيل مكانة تضاهي المكانة الإنسانية، فلكل فرس أو حصان نسب، وشهادة ميلاد، وكان له اسم يعرف به قديماً وحديثاً، وتعقد للخيل سباقات للجمال، والقفز، وأشياء أُخَر، وتشهد إقبالاً كبيراً من الجماهير، عربية وغير عربية، فعلى الرغم من السيارات الفارهة، والطائرات العملاقة، فإنها لم تفلح في أن تقضي على هذه الشهوة المتأصلة في الفطرة الإنسانية.

وأما الأنعام والحرث، فبهما تتعلق حياة الإنسان، وعيشه اليومي، فهما أصل غذائه، وطعامه، بنوعيه الحيواني والنباتي، ويشكلان ما تعارفت عليه البشرية بالأمن الغذائي، الذي يضمن بقاء الإنسان متمتعاً بالشهوات الأولى، فلو امتلك الإنسان أموالاً طائلة، ونساء كثراً، وخيلاً مسومة جميلة، وهو لا يستطيع القيام بشؤونها لعدم وجود ما يسد به حاجته وحاجتها، فإنه لا طعم للنعم كلها، وستؤول إلى صفر في محصلتها النهائية وستتلاشى، لذلك كان اهتمام الإنسان بالأنعام والحرث، وتربية المواشي، والزراعة، دليلاً حيوياً في المجتمع البشري، ودليل حب للحياة، والرغبة في الاستمرار فيها، ومهما تطورت أساليب الحياة وأشكالها ووسائلها، سيظل هاجس الغذاء هو الأهم عند بني الإنسان، وهذا أمر مستقر، ولا بد منه ولا مفر، وهذه بديهة لا تحتاج إلى شرح أو بيان.

هذه هي الشهوات التي فُطر عليها الإنسانُ، فهل ستقوده هذه الشهوات وتستعبده، ليخرج عن إنسانيته؟ فهل حبه للنساء، ورغبته فيهنَّ، تجعله ينسى الهدف الذي شُرع من أجله هذا

الحب، وهذا الاتصال؟ هل حبه لأبنائه يجعله أعمى بصر وبصيرة عن الحق والواجب، في سبيل أن يكون كل شيء لأبنائه فقط؟ هل حبه للمال يجعله يرتكب المحرمات على اختلاف أنواعها؟ هل في سبيل متعته الظاهرية وتباهيه، ينسى أن عليه واجباً اجتماعياً وأخلاقياً تجاه المجتمع والناس؟ وهل حرصه على أن يوفر أمنه الغذائي بأنعامه، وحرثه، يجعله وحشاً كاسراً شانّاً للحروب، من أجل أن يحوز ما لذ من طعام وشراب؟

هنا؛ يجب أن يتفكر الإنسان ويتدبر أنه لا يعيش وحيداً في هذا الكون، وأنه جزء من مجتمع متكامل بعناصر بشرية ومادية، ومصالح متشابكة، فعليه أن يدرك أن وجوده المادي الفردي متعلق بوجود الآخرين، شاء ذلك أم أباه، ولذلك لا بد من أن يتوازن ويلتزم بمجموعة من القيم الإنسانية التي تؤهله أن يكون عضواً فاعلاً في مجتمعه، يشارك في مصالحه العليا، يسعى ليحقق مصلحة الآخرين، وهو يحقق مصالحه سواء بسواء، ليحترم منحة الحياة الموهوبة له، ولتكون لشهواته متعة حقيقية، نفسياً ومادياً، تمنحه الرضا والسعادة، وتعبر عن فطرة الإنسان أفضل تعبير، وأجمله، فكل حروب البشرية المتعاقبة على مر الأزمان، كانت ناتجة عن أنها لم تفقه حق الفقه كيفية التعامل مع الشهوات الفطرية، فاستعبدتها الشهوات، وقضت على متعة الحياة وجمالها، وأشقت الإنسان، فما أكفره بنعم خالقه!!

المال مال اللّه سبحانه والإنسان مستخلف عليه ومؤتمن

د. شفيق عياش

أقر الإسلام الحنيف حق الملكية للإنسان، محمياً من اعتداء الأفراد والجماعات والدولة عليه، ودليل ذلك أن القرآن الكريم أضاف المال للإنسان على سبيل الملكية بقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ}. (يس: 71)

وقال أيضاً: {فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ}(البقرة: 279)، وفي موضع آخر، قال تعالى: {وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى}. (الليل: 17 - 18)

ومن السنة النبوية الشريفة، قوله عليه الصلاة والسلام: (لا يَحل مَال امْرِئ مُسْلم، إلا بطيب مِنْ نَفْسِه).[1]

فهذه النصوص مجتمعة أقرت للإنسان أن يكون مالكاً للمال، ورتبت على الناس كافة التزاماً عاماً باحترامه، وعدم الاعتداء عليه إلا بحق.

ومن جهة ثانية؛ نلاحظ في القرآن الكريم نصوصاً تشير إلى أن الأموال جميعها مملوكة لله تعالى، نحو قوله تعالى: {لِلهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ}. (المائدة: 120)

وقوله تعالى: {وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي آتَاكُمْ}. (النور: 33)

1. مسند أحمد، مسند البصريين، حديث عم أبي حرة القرشي، قال الأرناؤوط: له شواهد يتقوى بها ويصحح، وصححه الألباني.

ومن جهة ثالثة، نلاحظ في القرآن الكريم بعضاً من النصوص الكريمة تشير إلى أن الإنسان خليفة في هذا المال؛ أي مستخلف فيه، قال تعالى: {وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ}. (الحديد: 7)

وهذه النصوص القرآنية الكريمة، تؤدي بنا إلى القول إن الملك لله تعالى، على وجه الخلق والإيجاد والحقيقة، وأن الملك للإنسان، على وجه الحيازة والاستخلاف، فهو مشروط بأن يتصرف به وفقاً لما يريده المستخلِف، والمالك الحقيقي، وهو الله سبحانه تعالى، ومن تلك الشروط ما ورد في قوله تعالى: {وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.(البقرة: 188)

وقوله عز وجل: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}.(الفرقان: 67)

وقوله عز وجل: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}.(التوبة: 34)

ويترتب على ما تقدم من نصوص؛ أن الإنسان ملزم بالتقيد بأوامر الله سبحانه في التملك بحسب ما يريده صاحب الملك الحقيقي، وأن يخضع فيما يملكه إلى الشروط والقيود التي شرعها الله سبحانه وتعالى جميعها، وأنه لا يجوز للإنسان بحال من الأحوال أن يخرج عنها، فإن خرج عنها كان عاصياً لأمر الله سبحانه، واستحق العقاب المقرر في الشرع، وقد ينزع منه الملك نهائياً أو مؤقتاً أو جزئياً.[1]

فهذا الإمام القرطبي، رحمه الله، يقول في تفسير قوله تعالى: {وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ}، ففي هذا دليل على أن أصل الملك لله سبحانه، وأن العبد ليس له فيه إلا التصرف الذي يرضي الله، وهذا دليل على أن الأموال ليست أموالكم في الحقيقة، وما أنتم فيها إلا بمنزلة

1. د. عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة، ص 206.

النواب والوكلاء، فاغتنموا الفرصة فيها، قبل أن تزال عنكم إلى من بعدكم.[1]

والتصرف في المال، كيفما كان نوع المال، لا يجوز لمالكه أن ينفقه كما يشاء، بل يدعوه سبحانه وتعالى في إنفاقه إلى التوازن والاعتدال، قال سبحانه: {وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا}(الإسراء:29)، فالاعتدال والتوازن في مجالات الحياة جميعها، يسمحان باستقرار النظام الاجتماعي، ويحققان البعد عن الغلو والتعسير، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}.(البقرة: 143)

وهذا هو الأساس الذي بنى عليه الإسلام القيود والضوابط والشروط على حق الملكية الذي منحه للإنسان، فقيده من جهة نشوئه، ومن جهة نمائه، وتثميره، ومن جهة استهلاكه، ومن جهة إنفاقه، فيكون -بحق- قد شكل موازنة دقيقة بين مصلحة الفرد في الاعتراف له بحق الملكية وحمايتها، وبين مصلحة الجماعة بالقيود التي وضعها عليها، وبهذا المسلك الوسط حقق النظام الإسلامي مصلحة الفرد، وتجنب التفريط في مصلحة الجماعة.

هذه الروح البناءة في التشريع الإسلامي تجعل المسلم يتنازل طائعاً مختاراً عن أمواله، أو عن جزء منها، وإعادتها إلى المالك الحقيقي -الله سبحانه- مما يسهم بفاعلية في تطور المجتمع المسلم المتماسك، وتضييق الفوارق بين الفئات الاجتماعية، وخلق حالة من التكافل الاجتماعي بين أفراده، وجعلت معيار الأفضلية {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ}. (الحجرات: 13)

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

1. تفسير القرطبي، جزء 17، آية 238.

تربية وتعليم

المدرسة مصنع الرجال والإبداع

أ. يوسف عدوي / جامعة بيت لحم - كلية التربية

الحمد لله الذي علم بالقلم، الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأسوة الحسنة، وعلى آله وصحبه، وعلى من استن بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

تمهيد:

هذا وصف لورقة قدمتها كمشروع ومبادرة في مؤتمر تربوي، برعاية مكتب التعليم في منطقة الخليل، في وكالة الغوث الدولية، وإشرافه، في أيار/2013م، لقد كانت فكرة مشروع (المدرسة مصنع الرجال والإبداع) قد خطرت ببالي عندما كنت أبحث عن أنشطة وفعاليات تعمل على تعزيز انتماء الطلاب لمدرستهم، ووطنهم، وترفع من درجة إقبالهم على الدراسة، فالأنشطة الصفية، وغير الصفية لها دور كبير، وتأثير مرتفع على مفهوم الذات، وتحقيقها وتقديرها، وأردت أن أساهم في إعادة الهيبة والحضور للمدرسة الفلسطينية، والمعلم الفلسطيني، وبالتالي تحقيق الانسجام والتفاعل مع المجتمع المحلي، وكان تفكيري متجهاً نحو اتخاذ القدوة الحسنة، والمثال الجيد المبدع المتميز من الخريجين السابقين، الذين درسوا في المدرسة التي أعمل فيها، فانبثقت لديّ الفكرة، وبدأت أفعّلها وأطوّرها وأطبّقها على أرض الواقع.

لهذا؛ سأقدم في مقالي هذا وصفاً للمبادرة ودوافعها، وجوانب التميز فيها، وأثرها في المجتمع المدرسي والمحلي، والعوامل التي أسهمت في نجاحها، والتعاطي مع التحديات والصعوبات، والاهتمام والحراك الذي أحدثته، وبعض التوصيات.

مفهوم المدرسة والإبداع:

المدرسة لغة: مكان الدرس والتعليم، والمدرسة جماعة من المفكرين أو الفلاسفة أو الباحثين، تعتنق مذهباً معيناً، أو تقول برأي مشترك، والدرس هو الطريق الخفي، وروي عن ابن عباس في تفسيره لقوله عز وجل: {وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}(الأنعام: 105)، قال: معناه وكذلك نبين لهم الآيات من هنا، ومن هنا لكي يقولوا إنك درست؛ أي تعلمت، أي هذا الذي جئت به علّمت، ودرستُ الكتاب أدْرُسه دَرْساً؛ أي ذللته بكثرة القراءة حتى خف حفظه عليّ، ويقال: سمي إدريس، عليه السلام؛ لكثرة دراسته كتاب الله تعالى، واسمه أخنوخ.[1]

المدرسة في الاصطلاح: هي مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لكي تنوب عنه في عملية إعداد المواطنين إعداداً شاملاً، يمكنهم من التكيف، والمساهمة في تطوير المجتمع، ورفعه نحو التقدم، في إطار ما ننشده من أهداف على المدى القريب والبعيد.

إن الغاية العامة من نشوء المدارس، هي تحسين طرق تفكير المتعلمين، والنظر إليها كمجتمع متكامل، قادرة على حل المشكلات، واتخاذ القرارات، والتواصل المفتوح البنّاء مع الآخرين؛ لهذا فالمدرسة المعاصرة مطالبة بالتغيير المستمر لإحداث التوافق مع التغيرات المتسارعة في جوانب الحياة المختلفة، وعليها أن تبدأ بعملية تغيير واسعة من أبعاد معرفية،

1. المعجم الوسيط، ولسان العرب، ج6، مادة درس.

ومتطلبات البيئة الحالية والمستقبلية، وإدماج هذه التغييرات في السياق المدرسي؛ من أجل التطوير، وزيادة التحصيل، وإشباع ميول الطالب، وحاجاته ورغباته، وإغناء معلوماته، وإثراء خبراته، وتنمية القيم والاتجاهات الإيجابية، وبالتالي تناول جوانب شخصية الطالب جميعها بالرعاية والتهذيب دون تجزئة.

الإبداع لغة: بدع، بداعة، وبدوعاً: صار غاية في صفته، خيراً كان أو شراً، فهو بديع. والإبداع عند الفلاسفة: إيجاد الشيء من عدم.[1]

الإبداع اصطلاحاً: هو العملية الإبداعية التي ينشأ أو ينتج عنها ناتج جديد؛ نتيجة لما يحدث من تفاعل بين الفرد بأسلوبه الفريد في التفاعل، وبين ما يوجد في بيئته، وما يواجهه، ومركز التقويم فيه داخلي.[2]

وصف موجز للمبادرة ودوافعها:

لاحظت عبر السنوات الأخيرة، وجود مشكلات تعليمية، وسلوكية عند كثير من الطلبة، كضعف التحصيل، وانخفاض مستوى الدافعية للتعلم، وممارسة الطلبة سلوكات غير مرغوب فيها: كقلة الانضباط، والعنف، واللامبالاة في كثير من الأمور في الحياة المدرسية، فأردت أن أعمل على تحفيز الطلاب لرفع مستوى دافعيتهم للتعلم، وكرؤية للمساهمة في حل هذه المشكلات، أو التخفيف منها من خلال أنشطة، وفعاليات، ومشاريع تجعل المتعلمين يتفاعلون مع بيئتهم المدرسية والمجتمعية، باستثمار مصادر التعلم في المدرسة والمجتمع المحلي، والإنسان أغنى هذه المصادر وأهمها، وكلما كان الإنسان من البيئة المحلية، وعلى صلة بالمدرسة كلَّما كان التأثير أكبر، والنتائج أفضل.

1. المعجم الوسيط، مادة بدع.
2. الإبداع، د. عوض شاهين وحنان زايد، ص27.

لهذا نظمت حلقات دراسية بمشاركة الطلاب بعد تدريبهم، تسلط الضوء على خريجين سابقين تخرجوا من المدرسة، كقدوة حسنة للطلبة الحاليين بإبداعاتهم، وتميزهم، وشهرتهم في المجالات المختلفة، بالرغم من الظروف الصعبة والسيئة، التي عاشوها وقت دراستهم في المدرسة.

أهداف المبادرة:

1. إيجاد القدوة والمثل الحسن، والنموذج الذي يحتذى به من خريجين درسوا في المدرسة نفسها.
2. زيادة دافعية الطلبة نحو التعلم، بالاستعانة بالمجتمع المحلي، والخريجين، والمتخصصين، والمكتبة وغيرها.
3. رفع المستوى العلمي والثقافي لدى الطلبة، وتبادل الخبرات والمعرفة.
4. الكشف عن مواهب كامنة لدى الطلاب، وتنميتها، كفن الإعداد للمقابلة وتنفيذها، والحوار الصحفي، والتلخيص، والإلقاء، وغيرها.
5. ربط الطالب بالمجتمع المحلي، والتعرف إلى كثير من القضايا المحلية.
6. إثراء المنهاج بمصادر تعلم جديدة.
7. التواصل مع خريجي المدرسة، والاستفادة منهم في تطوير المدرسة وتفعيلها.

أثر المبادرة في المجتمع المدرسي والمحلي:

عملت المبادرة على تعزيز علاقة المدرسة وتقويتها بالمجتمع المحلي، ومؤسساته التي تفاعلت بشكل إيجابي وكبير معها، ورفعت من دافعية التعلم، وزيادة التحصيل، واكتشاف مواهب متعددة وصقلها، والقدرة على تبني المسؤولية وتحملها، والالتقاء بالأشخاص الخريجين سابقاً، والمتخصصين في المجالات كافة، والاستفادة من خبراتهم وعلمهم، وعززت من قدرة الطلبة

على كتابة التقارير، والتلخيص، وتقديم المادة عبر الإذاعة المدرسية، ونتيجة تأثر طلبة اليوم بالخريجين وإبداعاتهم، ارتفع سقف طموحهم في الدراسة، والانضباط، والتميز.

العوامل التي أسهمت في نجاح المبادرة:

لقد أسهمت عوامل كثيرة في نجاح المبادرة وتميزها واستمرارها، وأهم هذه العوامل:

1. تجاوب الخريجين وتعاونهم، من خلال الموافقة على المقابلات، والإجابة عن الأسئلة.
2. الإعلام المحلي المسموع والمرئي والمقروء، الذي تابع المبادرة، وغطاها تغطية جيدة.
3. تقبل طلاب المدرسة الفكرة، والبحث عن الخريجين ومحاورتهم.
4. تكنولوجيا المعلومات، ووسائل الاتصال الحديثة (الإنترنت)، وصفحات التواصل الاجتماعي.
5. تعاون أولياء الأمور، والمجتمع المحلي مع المدرسة.
6. حصولنا بشكل مستمر على تغذية راجعة حول المبادرة، من المشاركين جميعهم، والمتابعين لها.

التعاطي مع التحديات والصعوبات:

قال أحد العلماء: (أفضل طريقة للتنبؤ بالمستقبل أن نصنعه بأنفسنا) فطلاب اليوم هم نصف الحاضر، وكل المستقبل، فدعونا نعد مستقبلاً مشرقاً، وجميلاً، وصحيحاً، من خلال تعليم أبنائنا، وتربيتهم التربية الصحيحة، فعلى المعلم أن يؤمن بأن رسالته متعددة الجوانب (روحية، وتربوية، وثقافية، وأخلاقية، واجتماعية)، وبأن التعلم هو النتيجة الطبيعية لالتقاء أشخاص رائعين بأفكار رائعة، فالمعلمون مصلحون لما يفسده الآخرون، فقد يفسد الطالب أهله، أو مجتمعه، وقد يسممه ما يسمعه، أو يراه، أو يقرؤه، ومهمتنا أن نصلح هذا كله؛ لأن

أثر المعلم على الطلبة كبير ومستمر.

فبالرغم من بعض الصعوبات، والتحديات التي واجهتنا خلال التخطيط، والتنفيذ، خاصة في بداية المبادرة فيما يتعلق بآلية الوصول إلى الخريجين، وتحديد زمان اللقاء ومكانه، وإجراء المقابلة، وقدرة الطلبة على تلخيصها، وعرضها في زمن قصير في الإذاعة المدرسية، واستماع الطلبة جميعهم لملخص المقابلة، واستطعنا أن نذلل هذه العقبات، والتحديات من خلال آليات وضعناها تتناسب مع كل حالة، وعملنا مسابقات، وأسئلة عن الشخصيات، وقدمنا من خلالها جوائز، وبالتالي شجعنا الطلبة على ما يأتي:

أ. المنافسة في تلخيص اللقاءات، حيث خصصنا جوائز لأفضل الملخصات.

ب. حسن الإصغاء عند عرض ملخصات سير الشخصيات، وقدمنا جوائز لذلك.

جـ. التقديم بشكل إذاعي إلقائي، وخصصنا جوائز لأفضل المقدمين.

د. إبراز أسماء الطلبة الفائزين، وصورهم، في كتيب يصدر عن المدرسة.

الاهتمام والحراك الذي أحدثته المقابلة:

عملت المبادرة على الربط بين النظرية والتطبيق، من خلال الممارسة الفعلية، وهيأت للطلاب مواقف تعليمية شبيهة بمواقف الحياة، أو مماثلة لها، وانتقال أثر ما تعلم الطالب إلى حياته المستقبلية، فنالت المبادرة إعجاب كثير من الذين تفاعلوا معها ورضاهم، وتسابق الطلاب بشوق وحماسة من أجل المشاركة فيها، كذلك المعلمون، وأولياء الأمور، والمجتمع المحلي.

رفعت المبادرة من مهارة حسن الاستماع لدى الطلبة، وأظهرت تحسناً في مستوى التحصيل، وزيادة إقبال الطلبة على التعلم، وحب المدرسة، وتحسن السلوك الإيجابي لديهم، وانطفأت

كثير من السلوكات السلبية، وأصبح الخريجون الذين نقابلهم، ونتحدث عنهم مثالاً يحتذي به الطلبة، فيسيرون على دربهم ونهجهم، متسلحين بالإرادة، والتصميم، والتحدي، وبالتالي يقدمون لوطنهم أفضل ما يملكون.

التوصيات:

بعد تطبيق المبادرة ونجاحها على مستوى المدرسة التي أُدرسْ فيها، فإنني أوصي بما يأتي:

1.تبني خطة تطوير شاملة للأنشطة والإبداعات المدرسية؛ لتكون قادرة على إحداث التغيير المنتظر من برامج التطوير التربوي.

2.تدريب المعلمين وتأهيلهم في مجال القدرة على تدريب الطلاب على التخطيط للأنشطة المدرسية المختلفة، وتنفيذها في مجالات متعددة.

3. تعميم هذا المشروع على المدارس وتطويره، وتقديم اقتراحات أخرى.

4. ربط المكتبة المدرسية، والإذاعة المدرسية، والمسابقات الثقافية، والمبادرة بعضها ببعض؛ لتقدم جميعها مادة تربوية فكرية ثقافية متكاملة للطلاب.

5. وضع آلية معينة يتم التواصل من خلالها مع خريجي المدارس التي تتبنى المبادرة، والاستعانة بالمواقع الإلكترونية للتواصل الاجتماعي.

6. دعوة خريجين إلى المدارس بشكل دوري، والإعداد لمحاورتهم بشكل جيد، وليقدموا إبداعاتهم، وخبراتهم للطلاب، ليتأثروا بهم.

العـربية قديماً: لغة حياة نابضة، وصاحبة أدب مؤثّر

أ. معين رفيق/مشرف اللغة العربية ـ تربية جنين

يكفي هذه اللغة شرفاً وسموّاً، أنّها اللغة التي اختارها الله سبحانه من فوق سبع سماوات؛ لتكون لغة كتابه العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، {قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}(الزمر: 28)، فهي لغة القرآن المصطفاة من بين لغات الكون جميعها.

واللغة؛ لغة أيّ قوم، ليست مجرد وسيلة للتعبير، أو الاتصال والتواصل فحسب، بل هي -إلى جانب ذلك- الوعاء الذي يصب فيه ومن خلاله مضمون التطور المعرفي، ويُنجَز بواسطته مشروعُ النهوض الحضاري، فاللغة تعني الشكل والمضمون، والجوهر والمظهر في آنٍ واحد، ومن يظنّ غير ذلك، فإنّه ينظر إلى سطح الأشياء بلا تعمّق، واللغةَ والأدب يصوغان شخصياتنا، كما نحن نصوغ مفرداتهما وتعبيراتهما.

ولا تنطق اللغة بذاتها، وإنّما ينطق بها أهلها، فإن تغيروا تغيرت، وإن ارتقوا ارتقت، وقد قدّر للّغة العربية أن تتحول -بفضل القرآن الكريم- من لغة الأشعار فقط إلى لغة الأشعار والأفكار، وأن تصبح لغة الشرع والعلم، لتتطور -بعد ذلك- إلى اللغة التي ترجم منها وإليها المؤلفات العلمية، والفلسفية، والأدبية، والتاريخية.

وقد كانت لغتنا -قديماً- تتدفق بتفاعلات حيّة، تتبادلها الأفواهُ، وتحسّ بها القلوبُ،

وتَفيض منها المشاعرُ، وتُسطّرها الأقلامُ والنّفوس والوقائع، فتُطرِبُ وتُحزنُ، وتُبكي وتُضْحك، وتُنجي وتُهلك، ولنا في تراثنا القديم شواهد لا تُحصى على هذه الفاعليّة المؤثّرة التي كانت تتمتّع به هذه اللغةُ السامقة، وأدبها العظيم، ومن الجميل أن نطوف على بعض هذه الشواهد، علنا ندرك فداحة الخسارة التي طوّحت بنا، حين صرنا ناكبين عن صراط اللغة الفصيحة، وعن أدبها الجميل.

أغلى من المال:

ما كان يقوله الشاعر، يفوق من حيث القيمة ما يتلقّاه من مال؛ لأنّ قوله ومدحه يظلان مُتداوَلين بين النّاس، لا يكادان يُنسيان، فقد قال معاوية لابن الأشعث بن قيس: (ما كان قيسُ بنُ معد يكرب أَعطى الأَعشى؟ فقال: أعطاه مالاً، وَظَهراً، ورقيقاً، وأشياء أُنسيتُها، فقال معاويةُ: لكنْ ما أَعطاكم الأَعشى لا يُنْسى).[1]

وإن كان ما يُعطاه الشاعر من المال والمتاع يبلى، فإنّ عطاء الشاعر يبقى نشيداً يُردّده كلُّ مَن وصل إليه على مرّ السنين، وقد (امتدح نصيبٌ عبدَ الله بنَ جعفر، فَأَمَرَ له بِخَيلٍ، وإبلٍ، وأثاثٍ، ودنانيرَ، ودراهم، فقال له رجلٌ: أَمِثْلُ هذا الأسودُ يُعطى مثلَ هذا المال؟ فقال له عبدُ الله بن جعفر: إنْ كانَ أسودَ، فإنَّ شِعْرَه لأَبيض، وإنَّ ثناءه لَعَربيٌّ، ولقد استحقَّ بِما قالَ أَكثرَ مِمَّا نال، وهل أَعطيناهُ إلاّ ثِياباً تَبلى، ومالاً يَفنى، وَمَطايا تَنْضى؟ وَأَعطانا مَدحاً يُرْوى، وَثَناءً يَبقى).[2]

---

1. المبرِّد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد: الكامل للمبرِّد، تنقيح: مكتب البحوث والدراسات، بيروت: دار الفكر، 1419هـ- 1998م، ج1، ص232.
2. المرجع السابق، ج1، ص356.

مؤثر في السلوك:

كان العرب –وما يزال الحكماء منهم – يتخذون من الأدب بما يحويه من الأشعارِ والحِكَم والأَمثال سُبلاً لتعليم أبنائهم مكارم الأخلاق، ومحاسن الشمائل، وكانَ يقالُ: (عليكم بِالأَدبِ، فإنَّهُ صاحبٌ في السَّفَر، ومُؤنِسٌ في الوَحدة، وجَمالٌ في المَحفل، وسَبَبٌ إلى طَلَبِ الحاجة).[1]

وقد كتب معاوية إلى زياد: (إذا جاءك كتابي، فَأوفدْ إليَّ ابنَك عبيدَ الله. فَأَوفَده عَليه، فما سَأَلَه عَنْ شَيءٍ إلاّ أَنفذه [أجاب عنه]، حتّى سَأَلَه عَن الشِّعر، فَلَم يَعرِفْ مِنهُ شَيئاً، قال: ما مَنَعك مِنْ روايتِه؟ قال: كرهتُ أَن أَجمع كلامَ اللهِ، وكلامَ الشّيطانِ في صَدْري. قال: اغرب، واللهِ لقد وضعتُ رِجلي في الرِّكابِ يومَ صفين مِراراً، ما يَمنعُني من الانهزامِ إلاّ أَبياتُ ابن الإطنابةِ، حيثُ يقول:

أَبَت لي عِفَّتي وَأَبَى بَـلائي ... وَأَخذي الحمدَ بِالثَّمَنِ الرَّبيحِ

وإعطائي على الإعـدامِ مَالي ... وإقـدامي على البَطل المُشِيحِ

وقولي كُلّما جَشَأت وَجاشَت ... مَكــانَكِ تُعذَري أَو تَستَريحي

لأَدْفَعَ عَن مَآثِرَ صالـــحاتٍ ... وَأَحْمي بَعْدُ عَـنْ أَنْفٍ صَحيحِ

وكتب إلى أبيه: (أَنْ رَوِّه الشِّعر، فروّاه فما كان يسقطُ عليه منه شيء).[2]

حِرصٌ على الفصاحة:

مضى على الناس زمانٌ كانت العربية فيه تحتلّ المكانةَ الأولى بين العلوم، فقد كان طلاب العلم يبدؤون الرحلة العلمية بمعرفة علوم العربية المختلفة؛ من نحو، وصرف،

1. المرجع السابق، ج1، ص51.

2. ثعلب، أبو العبّاس أحمد بن يحيى: مجالس ثعلب، شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط4، القاهرة: دار المعارف، 1400هـ- 1980م، ج1، ص66.

وبلاغة، وعروض، وكانوا يأخذون بالعزم في لغتهم، ويجتهدون في التكلّم بالفصيح المبين من الكلمات، وتُروى في ذلك الأعاجيبُ عن بعضِهم؛ كواصل بن عطاء- الّذي كان يلثغ بالرّاء- ، وهو لَمَّا عَلِمَ (أنّه ألثغُ فاحش اللّثغ، وأَنَّ مَخرجَ ذلك منه شنيعٌ.. وأنَّ البيان يحتاج إلى ترتيبٍ، ورياضةٍ، رامَ إسقاط الرّاء من كلامه)[1]، ومما يُحكى عنه قولُه، وقد ذكر بشاراً: (أمَا لِهذا الأَعمى المُكتني بأبي معاذ من يقتله؟ أما والله، لولا أَنَّ الغِيلة خُلُقٌ مِن أَخلاق الغالية، لبعثتُ إليهِ مَن يَبْعَجُ بَطنَه على مَضْجَعِه، فقال: (هذا الأَعمى) ولم يقل بشاراً، ولا ابنَ بُرد، ولا الضَّرير، وقال: (مِن أَخلاقِ الغالية) ولم يَقل المُغيرية ولا المَنصورية. وقال: (لبعثتُ إليه)، ولم يقل: لأرسلتُ إليه. وقال: (على مضجعه)، ولم يقل: على فراشه، ولا مرقده، وقال: (يبعج)، ولم يقل: يَبقُر).[2]

سلوى للقلوب:

وكانَ الشّعر دواء لعللهم، وسلوى لقلوبهم، بل مِنْ أَعظَم أَسباب العلاج للهموم والأحزان، فيواجه الواحدُ هَمَّه بإنشاد ما يؤنسه، وما يُؤمِّله بِالفَرَج، قال الرّياشي: (ما اعتراني هَمٌّ، فَأَنشدتُ قولَ أَبي العتاهية، حيث قال:

هـيَ الأَيّـامُ والغِـيَرُ وَأَمْـــرُ اللهِ يُنْتَظَرُ
أَتَيأَسُ أَنْ تَــرى فَرَجاً؟ فَأَيـنَ اللهُ وَالقـَدَرُ؟

إلاّ سُرِّيَ عَنّي، وَهَبَّت ريحُ الفَرَج)[3]، وهذا الحجّاج ظلّ يستمع إلى أبياتٍ من الشعر

1. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتّبيين، وضع حواشيه: موفَّق شهاب الدّين، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1419هـ- 1998م، ج1، ص16.
2. الكامل، 3 ، 558.
3. الأبشيهي، شهاب الدّين محمّد بن أحمد: المُستطرَف في كلّ فنٍّ مستَظرَف، إشراف المكتَب العالمي للبحوث، بيروت: دار مكتبة الحياة، 1414هـ- 1994م، ج2، ص72.

حتى وَجَدَ ما يواسيه، ويذهبُ لوعةَ أحزانه، فقد جاءَه نَعي أَخيه محمّد مِنَ اليمن، في اليومِ الّذي مات فيه ابنه محمدٌ، فقال: (إنّا لِلهِ وإنّا إليه راجعون، مُحمّدٌ ومحمّدٌ في يومٍ واحدٍ!.. وقال: مَن يقولُ شِعراً يُسليني به؟ فقال الفرزدق:

إنَّ الرَّزيَّةَ لا رزيَّةَ مثلُها فقدانُ مِثلِ مُحمَّدٍ وَمُحمَّدِ..

فقال: لو زدتَني، فقال الفرزدق:

إنّي لباكٍ على ابْنَي يوسف جَزَعاً ومثلُ فَقدِهما للدّين يُبكيني..

فقال له: ما صنعتَ شيئاً، إنّما زِدتَ في حُزني، فقال الفرزدقُ:

لئن جزع الحجّاجُ ما مِن مُصيبةٍ تكون لمحزونٍ أجلَّ وَأَوجعا
مِنَ المُصطفى والمصطفى من خيارِهِمْ جناحيه لمّا فارقاه فودّعا
جناحا عُقابٍ فارقاهُ كلاهما ولو نُزِعا مِن غَيرِه لتضعضعا

فقالَ: الآن.)[1]

وقد كان التعبير الجميل يأسر حتّى العلماء، فترى قلوبَهم عاشقةً لكل حلو من الكلام، وهذا ابنُ المبارَك العَلَم الزاهدُ، سمع سكرانَ يُغنّي هذا البيتَ:

أَذَلَّنِيَ الهَوى فَأَنا الذّليلُ وَليسَ إلى الّذي أَهوى سَبيلُ

قال: فَأَخرَجَ دواةً وقِرطاساً، وكتبَ البيتَ، فقيلَ له: أَتكتبُ بيتَ شِعرٍ سمعتَه مِنْ رَجُلٍ سكران؟ فقال: أَمَا سَمِعتم المَثَلَ: رُبَّ جَوهرةٍ في مِزبلةٍ).[2]

خافض رافع:

لعب الأدبُ –والشِّعر منه خاصّة– في الزّمن الغابر دوراً شبيهاً بالدّور الذي تلعبه

1. الكامل، 3/320.
2. المستطرف، ج2، ص178.

وسائل الإعلام والفضائيات في هذه الأيّام، فما هو إلاّ أن يُذيع نقيصة قومٍ، أو ينشرَ مكرمة عند آخرين حتى تنقلب حالهم، وتتبدّل النظرة إليهم، حتى بلغ خَوفهم مِن الهِجاءِ: (أَنَّهم إذا أَسَرُوا الشاعرَ، أَخذوا عليهِ المَواثيقَ، وَرُبّما شَدُّوا لسانَه بنِسْعَةٍ [قِطعة من حبل عريض]، كما صنعوا بعبدِ يغوثَ بن وقّاصٍ الحارثيّ، حين أَسَرتْهُ بَنو تيمٍ يومَ الكُلاب)[1]، ولنتأمّل كيف تأذّت نُمَير ببيتٍ واحدٍ من الشِّعر، وانقلبَ عزُّها ذُلاًّ، فقد (كانَ الرَّجلُ مِن نُمير إذا قيل له: مِمَّن الرَّجل؟ يقولُ: مِنْ نُمَير، وَأَمالَ بها عُنُقَه، فَلمّا هَجاهم جَرير بِقولِه:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيرٍ فَلا كَعباً بلغتَ وَلا كِلابا

صارَ إذا قيلَ لأَحدِهم: مِمَّن الرجل؟ يقول: مِنْ بَني عامر، وما لقيت قبيلةٌ مِنَ العَرَبِ بِهجوٍ، ما لَقِيت نُميرُ بِهَجوِ جريرٍ)[2]، (وَيَزْعُمون أنّ امرأةً مَرَّت بمجلسٍ مِن مجالسِ بني نُمير، فتأمَّلها ناسٌ منهم، فقالت: يا بني نمير، لا قولَ الله سمعتم، ولا قولَ الشاعر أطعتم، قال الله تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ} (النور: 30)، وقال الشاعر:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيرٍ فَلا كَعباً بلغتَ وَلا كِلابا)

يُعقّب الجاحظ ويقول: (وهل أهلك عَنَزَة، وجَرْماً، وعُكْلاً، وسَلولَ، وباهلة، وغَنِيّاً، إلاّ الهجاء؟)[3]، ولم يكن الخوف من الشعراء فقط، بل من الأدباء والكتّاب المشهورين أيضاً، فقد قيل لأبي هفّان: (لِمَ لا تَهجو الجاحظ، وقَد نَدَّدَ بِكَ وَأَخَذَ بِحنقِك؟ فقال: أَمِثلي يُخدَعُ عَنْ عَقلِه؟ والله لو وَضَعَ رسالةً في أَرْنبةِ أَنفي، لَمَا أَمْسَت إلاّ بِالصّين شهرةً، ولو قلتُ فِيهِ أَلفَ

1. البيان والتبيين، ج4، ص27.
2. المستطرف، ج1، ص 348.
3. البيان والتبيين، ج4، ص22.

بَيتٍ لَمَّا طَنَّ [اشتُهِرَ] مِنها بيتٌ في أَلفِ سنةً).[1]

وربّما يحدث العكس، حينَ يرفعُ الشعرُ قوماً كانوا يخجلون من اسم قبيلتهم، وكأنّ الشعرَ هو الخافض الرافعُ، والقاضي والحاكمُ، (فقد كان بنو أَنْف الناقة إذا ذَكَر أحدٌ عند أحد منهم أَنفَ النّاقةِ -فضلاً عن أَنْ يَنسبَهم إليه - اشتدَّ غَضبُهم عليه؛ فما هو إلاَّ أن قال الحطيئةُ يَمدحُهم:..

قوم همُ الأنفُ والأذْنابُ غيرهُمُ ومن يُسَوي بِأَنْف الناقةِ الذنبَـا؟

فصار أحدُهم إذا سئل عن انتسابه لم يَبْدأ إلاَّ به.)[2]

مُروّج للبضائع:

فقد (قدم تاجرٌ إلى المدينةِ، يحملُ مِنْ خُمُرِ العِراق، فباعَ الجَميعَ إلاّ السّودَ، فَشَكا إلى الدّارميِّ ذلك، وكانَ الدّارميُّ قَد نَسك وتَعَبَّدَ، فَعَمِلَ بَيتين، وَأَمَرَ مَنْ يُغنّي بِهما في المدينةِ، وهما هذان البيتان:

قُلْ لِلمَليحةِ في الخِمارِ الأَسوَدِ مَـــــاذا فَعَلتِ بِزاهدٍ مُتَعَبِّدِ

قَدْ كَـــانَ شَمَّرَ للصّلاةِ إزارَه حَتّى قَعَـدْتِ لَهُ بِبابِ المَسْجِدِ

قال: فشاعَ الخَبَرُ في المدينةِ: إنَّ الدَارميَّ رَجَعَ عَنْ زُهدِه، وَتَعَشَّقَ صاحبةَ الخِمارِ الأَسودِ، فَلَم يَبقَ في المدينةِ مَليحةٌ إلاّ اشتَرَتْ لَها خِماراً أَسودَ، فَلمّا أَنْفَذَ التّاجرُ ما كانَ مَعَه، رَجَعَ الدّارميُّ إلى تَعبّدِه، وَعَمَد إلى ثيابِ نُسُكِه فَلَبِسَها).[3]

1. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي: معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عبّاس، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414هـ- 1993م، ج2، ص1213.

2. القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري: زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق : أ. د يوسف على طويل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417 هـ- 1997م، ص12.

3. المستطرف،ج1، ص 388.

منبّهٌ إلى المخاطر:

وكان الشعر -أحياناً- يقومُ مقامَ التحليل السياسي، ويتمتع بالقدرة على التنبّؤ، فيرى الشاعر الأشياء من بعيد، ويلمح الخطر قبل وقوعه، فقد (كتب نصر بن سيّار، إلى ابن هبيرة أيّامَ تَحرَّكَ أمرُ السّواد [العامّة] بخُراسان:

أَرى خَلَلَ الـــرَّمادِ وَميضَ جَمرٍ ... فَيوشكُ أَنْ يكونَ لَه اضطرامُ

فَإِنَّ النّـــارَ بِالعُـــودَين تُذكى ... وإنَّ الحَـــربَ أَوّلُها الكلامُ

فَقلتُ مِنَ التعجُّبِ: ليتَ شِعْري ... أَأَيقـــــاظٌ أُميّةُ أَم نِيامُ؟

فإنْ كـــانُوا لِحينهمُ نِيـــاماً ... فقُل: قُوموا فَقدْ طالَ المَنامُ)[1]

هكذا كانت لغتنا، حيّة دفاقة، وكذلك كان أدبنا محركاً ومؤثّراً، ولكن أين نحن الآن من جمال هذه اللغة، ومن بلاغتها؟ وكم هو محزن اليوم عجز كثيرين عن إدراك روعتها، وتذوق نكهتها، بل وعدم رغبتهم فيها، وتنكر بعضهم لها، وهذا مما يفطر القلوب، ويهيج الأحزان:

لمثل هذا يذوب القلبُ من كَمدِ ... إنْ كانَ في القلب إسلامٌ وإيمانُ

1. البيان والتبيين، ج1، ص113.

أيام لا تنسى

يوما الأرض والأسير الفلسطينيان

د. حنا عيسى/ أستاذ القانون الدولي

يوم الأرض .. يوم التلاحم الوطني

إن انتفاضة الشعب الفلسطيني في الثلاثين من شهر آذار سنة 1976م، داخل أراضي ألـ 48، انعكست بصورة إيجابية على النضال الفلسطيني، من خلال تكريسها للنضال الشعبي العارم، والرافض لسياسة إسرائيل في مصادرة الأراضي الفلسطينية، التي بدأت فصولها منذ عام 1948م، حتى جاءت اللحظة الحاسمة عندما انتفض الشعب الفلسطيني في الجليل، رافضاً مصادرة أراضي قريتي أقرت وبرعم، وهبت الجماهير في المناطق الفلسطينية كافة، لرفض ما تقوم به إسرائيل من مصادرة الأراضي، والاستيلاء عليها.

إن تلك السياسة التي قامت بها إسرائيل آنذاك، كانت تستهدف بالأساس تفريغ الأرض الفلسطينية من سكانها، وتهويدها لصالح اليهود، على حساب سكانها الأصليين الفلسطينيين، وكان لهبة الجماهير الفلسطينية أثر ايجابي لصالح القضية الفلسطينية، وتعاظم الدور الدولي في دعم الفلسطينيين، وصدرت العشرات، بل المئات من القرارات الدولية، التي أدانت السلطات الإسرائيلية، وأكدت على الحقوق العربية الفلسطينية المشروعة (علماً

أن الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة سنة 1975م، اعتبرت الصهيونية حركة عنصرية، وتمييزاً عنصرياً).

وأثار ذلك غضب الإسرائيليين آنذاك، وحاولوا فرض أمر واقع، برفضهم قرارات الأمم المتحدة، عن طريق القوة التي باءت بالفشل في مصادرة الأراضي الفلسطينية، علماً أن الأمم المتحدة، توصلت إلى استنتاج مفاده أن إسرائيل دولة احتلال، وتمييز عنصري، وبالتالي يجب رفض الإجراءات التي تقوم بها كافة، وبخاصة مصادرة أراضي الفلسطينيين في أراضي ألـ48؛ لأن القرار الذي صدر عن الجمعية العامة لسنة 1947م تحت رقم 181 نص على إقامة دولتين؛ دولة عربية، ودولة يهودية، وبما أن إسرائيل نفذت الشق الأول المتعلق بها، ولم تنفذ الشق الثاني المتعلق بقيام دولة فلسطين العربية، فيبقى الوضع مطعوناً به، بقيام دولة إسرائيل على حساب الدولة العربية الفلسطينية، ويجب قانوناً على هذا الأساس، مراجعة الوضع القانوني لدولة إسرائيل، التي ما زالت ترفض قيام الدولة الفلسطينية؛ ليتسنى لأعضاء الأمم المتحدة تحقيق العدالة الدولية، بما يتعلق بالشعب الفلسطيني، وحقوقه العادلة. وفي ضوء ما ورد أعلاه؛ فإن يوم الأرض الفلسطيني، يعيد للأذهان مجدداً أن الأمم المتحدة خطت خطوات ناجحة في إنشاء قواعد قانونية، تعد في جوهرها مصادر استرشادية، يمكن الاعتماد عليها دوماً، في مساندة حقوق الفلسطينيين، على صعيد القانون الدولي المعاصر.

يوم الأسير الفلسطيني.. يوم تحد للجلاد

يحيي أبناء الشعب العربي الفلسطيني في 17 من شهر نيسان، ذكرى يوم الأسير الفلسطيني؛ حيث إن الشعب الفلسطيني بدأ بإحياء تلك الذكرى منذ 17 /4/ 1974، وهو اليوم الذي أطلق فيه سراح أول أسير فلسطيني (محمود بكر حجازي)، في أول عملية تبادل

للأسرى بين الفلسطينيين، والاحتلال الإسرائيلي.

ومنذ احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية عام 1967م، وهي تواصل ممارسة سياسة الاعتقال التعسفي لعشرات الآلاف من الفلسطينيين، وإخضاعهم للتعذيب، والمعاملة القاسية، وذلك خلافاً لأحكام المواد 83 – 96 من اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949م والمادة 9 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية، والسياسية، لسنة 1966م، والتي تؤكد على الحق في عدم التعرض للاعتقال والاحتجاز التعسفيين، وكذلك اتفاقية مناهضة التعذيب لسنة 1984م.

وتعد سياسة الاعتقال من أبرز السياسات التي تنتهجها إسرائيل، بتقييد حرية آلاف المدنيين الفلسطينيين، ويواجه المعتقلون ظروفاً معيشية قاسية في ظل الإجراءات الإسرائيلية غير الإنسانية بحقهم، والتنكر لحقوقهم.

وتواصل قوات الاحتلال اعتقال الفلسطينيين بطريقة ممنهجة، حيث تشير الإحصاءات إلى أن هناك ما يقارب ألــ 4700 أسير، موزعين في سجون الاحتلال، وطالت الاعتقالات الأطفال والشبان والشيوخ والنساء، واستخدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي أساليب الاعتقال كافة، كما استخدمت سياسة اختطاف المواطنين على أيدي قوات خاصة، إضافة إلى تحويل المعابر، والحواجز العسكرية، إلى كمائن لاعتقال المواطنين.

كما تعد الأوضاع الصحية للمعتقلين سيئة للغاية، وتفتقر عيادات السجون إلى الأطباء المتخصصين، والأدوية اللازمة للعلاج، كما يُمارَس كثيراً تعذيب الأسرى بهدف إيلامهم، مما يتناقض مع المادة 91 من اتفاقية جنيف الثالثة لسنة1949.

ويوجد في معتقلات الاحتلال أكثر من مائتي طفل فلسطيني، ويُحتجز الأطفال في ظروف

سيئة، تتنافى مع المواثيق والأعراف الدولية الخاصة بالأطفال، وتترك عمليات الاعتقال آثاراً نفسية قاسية على الأطفال، مما يؤثر على قدرتهم على العودة إلى صفوف الدراسة، وتقوم إسرائيل بمنع أهالي الأطفال من زيارة أبنائهم؛ بحجة المنع الأمني، أو عدم حيازتهم على التصاريح اللازمة لدخولهم إسرائيل، مما ينتهك حق الأطفال في عزلهم عن أهلهم، والاتصال الدائم بهم.

كما منعت قوات الاحتلال الآلاف من ذوي الأسرى من زيارة أبنائهم، وصعدت من سياسة العزل الانفرادي، وسياسة التنقلات، وفرض الغرامات المالية على المعتقلين، إضافة إلى الظروف القاسية، والمعاملة المهينة، والأوضاع غير الصحية، والرطوبة، والمماطلة في العلاج، وفي انتهاك واضح لاتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949م، ما زالت إسرائيل مستمرة في احتجاز المعتقلين الفلسطينيين في سجون خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة، وما زالت تشرع في استمرار اعتقال معتقلي قطاع غزة ومحاكمتهم أمام المحاكم المدنية الإسرائيلية، بعد حلها لمحكمة إيرز العسكرية.

وفي يوم الأسير الفلسطيني المطلوب من منظمات المجتمع الدولي، الضغط على إسرائيل لوقف انتهاكاتها، التي تمارسها بحق الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين، وإنهاء معاناتهم، والالتزام بالمعايير الدولية في معاملتها للأسرى والمعتقلين الفلسطينيين، خاصة اتفاقية جنيف لسنة 1949م، وتحديداً قواعد معاملة الأسرى، والمعتقلين فيها.

في ظل السلام البارد
دخل التهويد مرحلة التشطيب

أ. عودة عريقات

منذ احتلال باقي فلسطين التاريخية؛ مدينة القدس، والضفة الغربية، وقطاع غزة، في حزيران عام 1967م، ظهرت نوايا المحتلين الإسرائيليين تجاه الأرض الفلسطينية المحتلة، آخذين باعتبارهم نتيجة الحرب إنجازاً مكملاً للنكبة الفلسطينية عام 1948م، وقيام الدولة العبرية، ويعتبرونه أيضاً إنجازاً قدموا له الثمن، ولا رجعة عن الاحتلال، وهو المكمل للمشروع الصهيوني الذي نفذ عام 1948م.

وفي الأيام الأولى بعد نكسة حزيران، قام الاحتلال بإجراءات إدارية وتنفيذية في القدس المحتلة، طرد بموجبها المواطنين الفلسطينيين القاطنين غرب حائط البراق، ودمرت المنازل والمنشآت الفلسطينية، وبنت سلطات الاحتلال مكانها منشآت يهودية، وعملت ساحة كبيرة غرب الحائط الغربي لساحة المسجد الأقصى؛ ليكون فيما بعد مكانَ عبادة لليهود، ومزاراً لهم.

أيضاً أغلقت محكمة الاستئناف العربية في القدس، ونُقلت إلى مدينة رام الله؛ لتحلَّ محلها المحكمة المركزية الإسرائيلية، وسيطرت إسرائيل على مكاتب بريد القدس، وعلى مبنى

محافظة القدس؛ وحوَّلتها إلى مكاتب حكومية إسرائيلية، وأغلقت فروع البنوك العربية في المدينة، وغيرها من الإجراءات التنفيذية الاحتلالية.

توالت الاعتداءات، وإجراءات التهويد، وبناء المستوطنات، والمصادرة، ومنها: إحراق المسجد الأقصى، وإصدار الكنيست الإسرائيلي قرار ضم القدس لإسرائيل، وإعلانها عاصمة موحدة للدولة العبرية.

وصدرت القوانين والقرارات الإدارية، وأوامر التنفيذ الإسرائيلية تباعاً، واستمرت أعمال التهويد المتنوعة للمكان والزمان على الأراضي الفلسطينية منذ ذلك الوقت، وصودرت الأراضي الفلسطينية، وأغلقت المدن والقرى، بدعوى مصلحة الأمن، وأيضاً بنيت المستوطنات في مواقع مختارة بشكل إستراتيجي على الهضاب والتلال الفلسطينية المحتلة، وحُفرت الأنفاق تحت مدينة القدس، وتحت المسجد الأقصى، وقُطعت أوصال الوطن الفلسطيني.

وكان للاحتلال سياسة واضحة في القضاء على الثروة الزراعية والحيوانية الفلسطينية بشتى الوسائل، وفتح باب العمل للعمال الفلسطينيين داخل فلسطين المحتلة، منذ عام 1948م، وفي بناء المستوطنات أيضاً في الضفة الغربية.

وجعلت من المجتمع الفلسطيني مستهلكاً للمنتجات الإسرائيلية، وقننت ورسمت كيفية الخروج والسفر للأردن عبر الجسر، وأصدرت التصاريح برسوم باهظة لكل مسافر خارج، وكل قادم زائر، وتنوعت أشكال القهر، والسيطرة على الأماكن والأراضي الفلسطينية وتعددت، ومعظم أبناء الشعب الفلسطيني الصامد تحت الاحتلال يعرفونها.

ومن خلال الانتفاضة الأولى والانتفاضة الثانية، وبناء جدار الفصل العنصري على الأراضي الفلسطينية، كُشف بصورة جلية الوجه الحقيقي للاحتلال الإسرائيلي، وكُشفت أطماع قادته ومسؤوليه تجاه الأراضي العربية الفلسطينية المحتلة ومخططاتهم، وكُشفت الغشاوة عن عيني من كان على عينيه غشاوة، رغم أن عملية تهويد الأراضي الفلسطينية المحتلة، بدأت قديماً منذ اليوم الأول للاحتلال.

وبعد ما يقارب السبعة والأربعين عاماً على احتلال الأراضي الفلسطينية، لم يمر يوماً منها دون ممارسات للاحتلال الإسرائيلي ضد الإنسان الفلسطيني، وتراثه الحضاري والتاريخي، على الأرض العربية الفلسطينية المحتلة، وشواهد ممارساته ظاهرة للعيان، وتخبر بأسوأ الأخبار.

وعلى الرغم من أن الإجراءات الإسرائيلية التنفيذية على الأرض الفلسطينية مستمرة منذ عشرات السنين، إلا أننا سمعنا في الفترة الأخيرة أصواتاً فلسطينية وعربية، تحذر من تهويد الأرض والبناء، وتهويد القدس، وكأن التهويد ما زال في بدايته، وعلينا اللحاق بأنفسنا؛ لمنع التهويد؛ لكي لا نعض على أصابعنا يوم لا ينفع الندم.

إن بناء جدار الفصل، وسرطان الاستيطان والتهويد، استشرى في جسد الجغرافيا الفلسطينية على الأرض الفلسطينية المحتلة المتبقية من فلسطين التاريخية، وما تبقى هو تشطيب الأنفاس الأخيرة للرئة العربية الفلسطينية في القدس الشريف، وغيرها من المناطق الفلسطينية المحتلة.

وكمواطن فلسطيني في الأرض المحتلة، أسأل: لمن التحذير؟ هل هو للشعب الفلسطيني أو للدول العربية وربيعها الخريفي الجاف؟ أو أنه موجه للصين وأمريكا وألمانيا، أو موجه لعشاق السلام في العالم الذين يفضلون الحوار والورود، ويكرهون الجفاء والحروب؟

لقد أصبح بعض المسؤولين والمراقبين على مختلف درجاتهم، ناطقين إعلاميين، يكشفون الإجراءات والأعمال التي يقوم بها الاحتلال الإسرائيلي على الأرض الفلسطينية، وكأنهم أدوا الواجب وزيادة، وكفى المؤمنين القتال، واللهم اشهد أني قد بلغت، ومعظم الشعب الفلسطيني يعلم بالإجراءات التنفيذية لسلطات الاحتلال الإسرائيلي المتعاقبة، وغير المنتهية؛ لأنها طالت معظم القرى، والبلدات، والمدن الفلسطينية في المناطق الفلسطينية المحتلة.

لقد سارت المياه من تحت أرجلنا عشرات السنين منذ عام 1967م، ونحن نرى ونسمع، ونعيش إجراءات الاحتلال يوماً بيوم بتهويد الأماكن الدينية، والأرض، والتاريخ، والتراث، والمسميات، ودور التعليم، ومناهجها التعليمية، وبناء الجدار العازل الذي استمر سنوات عدة، والإجراءات الموصلة لغاية التهويد كافة، وكأن الأمر لا يعنينا، فلا حول لنا ولا قوة إلا بفرج الله، رغم أننا كعرب ومسلمين جميعاً مسؤولون عن ذلك.

وتواصلت مفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية عقدين من الزمن، ونحن نخدع أنفسنا، وبناء المستوطنات مستمر على قدم وساق؛ تنفيذاً لاستراتيجية اليمين الإسرائيلي: الدولة من النهر إلى البحر، وللقضاء على العامل الديمغرافي الذي سيكون مستقبلاً لصالح الفلسطينيين عملت إسرائيل على سرقة الأرض الفلسطينية، وزيادة عدد المستوطنين.

ولكن البعض عقد الأمل على المفاوضات؛ لإنهاء حقبة الاحتلال، والتطلع للاستقلال، وتحرير القدس، وتفكيك المستوطنات، وعودة الأراضي لأصحابها، ولكن لم ينتج عنها شيء من قبيل ذلك، إذ اجتمعت الظروف كلها ضد المفاوض الفلسطيني، الذي لا يملك شيئاً من مقومات القوة اللازمة؛ لإقناع المفاوض الإسرائيلي وقيادته.

ولهذا؛ لا بد من صحوة عربية وفلسطينية صادقة للملمة الجراح، واتخاذ الخطوات الصحيحة؛ لإعادة اللحمة للشعب الفلسطيني، وإنهاء الانقسام بصورة جدية، من خلال التطلع للمصالح الفلسطينية الذاتية، ولا فضل لأحد على أحد، فكل فلسطين محتلة أو محاصرة، والتراشق الإعلامي، والتحريض، وبث البغضاء لن يرجع على الشعب الفلسطيني بالخير.

ويجب إشراك الشعب الفلسطيني بفئاته كلها في القرارات المصيرية، من خلال تشريع قانون الأحزاب السياسية، أو تعديل قانون الانتخابات، وإعادة انتخاب ممثلي الدوائر، وتخفيض التمثيل النسبي إلى الثلثين فقط؛ ليكون البرلمان المنتخب معبراً وممثلاً لكل الشعب؛ لأن خطر الاعتقال من قوات الاحتلال يتربص بكل نائب يمثل أي حركة إسلامية، أو يسارية مناهضة للاحتلال، والعدالة، وشفافية الانتخابات ونزاهتها، تتطلب ذلك.

وأيضاً؛ فإن الأحداث المستجدة والمتواصلة في دول الجوار العربي، انعكست سلباً على قضيتنا، فهي أضعفت القوة الاقتصادية والسياسية العربية بشكل عام، وهذا انعكس على زخم الدفع باتجاه زيادة فرص حل القضية الفلسطينية، وإقناع المحتل الإسرائيلي، وإقناع حلفائه، فكانت الأوراق خاسرة، وأضعفت سند المفاوضات.

وما يؤلم حقاً أن السلاح العربي استعمل دفاعاً أو هجوماً بين أبناء الشعب العربي الواحد في كل دولة دخلها غراب الخراب، فما يجري من تفجيرات في العراق، وما جرى ويجري في ليبيا واليمن وسوريا من عدوان عليها، ومن قتال، ومعارك داخلية، وما جرى أيضاً في بلدان عربية أخرى، بسبب خريف العرب، الذي جاء جافاً وقاسياً بلون الدم يؤكد ذلك.

وكمواطن عربي، أسأل: هل سالت دماء العرب بدعوى تغيير النظام والزعيم؟ أم لتدمير

قدرات الدولة العربية العسكرية والاقتصادية؟ ومن ثم بعثرة أوراقها السياسية، وطمس تقدمها، وإعاقتها، وأيضاً قتل أبنائها وتشريدهم، ومن تواجد على أراضيها.

وبالعودة إلى المفاوضات الفلسطينية مع المحتلين الإسرائيليين (السلام البارد) التي استمرت منذ عشرين عاماً، ولم تحقق الغاية منها، باعتبارها شعرة الوصل المتبقية المتاحة للخروج من مأزق الجمود، الذي لازم القضية الفلسطينية لغياب خيار الحل العسكري العربي والفلسطيني، بسبب تبني معظم القادة العرب لطريق السلام، كخيار إستراتيجي ودعمهم المستمر للمفاوضات، التي أثبتت عقمها؛ لغياب القوة ومواقف عربية فاعلة تستند إليها، بالإضافة إلى ما يجري من اقتتال داخلي في قسم من دول العرب، وأيضاً عدم جدية الأمريكيين والإسرائيليين في تحقيق السلام.

وفي ضوء هذه المعطيات؛ لن يكون السلام دافئاً في هذه المرحلة الزمنية المعيشة، التي قد تطول وقد تقصر، وستبقى المفاوضات مجرد كلام لاستمرار الانقسام الفلسطيني، ولغياب النية، والتوجه الإسرائيلي لتحقيق السلام العادل مع الشعب الفلسطيني، وبقاء العرب على ضعفهم، واختلافهم، وتشرذم أهوائهم، وفقاً لما تؤشر به مصالح السياسة الغربية الداعمة للسياسة والمواقف الإسرائيلية.

وأملنا بالله كبير بالتغيير وبالأجيال المتعاقبة؛ التي شربت مرارة القهر، والظلم، والاحتلال لتكون مؤمنة، ومنظمة، ومنضبطة، وواعية، عسى الله أن يأخذ بيدها نحو تحقيق الأهداف العتيدة للشعب الفلسطيني، وشعوب العرب المتطلعة لمستقبل أفضل.

بركة الأقصى وبيت المقدس

د. ياسر حماد / مدير دائرة البحوث

حظيت بيت المقدس والمسجد الأقصى ببركات عديدة، لا يتسع المقام لسردها؛ فقد ألفت في ذلك الكتب، وتعددت الأبحاث والرسائل؛ ولكن سأعرض لجزء منها على سبيل الإيجاز لا التفصيل:

المسجد الأقصى، مسرى رسول الله، صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(الإسراء:1)، وفي الإسراء لفتة منه عز وجل إلى ضرورة اهتمام الأمة بالمسجد الأقصى، وعدم التفريط فيه، حيث جمع الله بينه وبين المسجد الحرام في آية واحدة، لم يفصل بينهما سوى حرف الجر (إلى)، وطبق ذلك عملياً رسوله، صلى الله عليه وسلم، في رحلته إلى السماء؛ التي تعد الفتح المعنوي أو السياسي لبيت المقدس.

قبلة المسلمين الأولى: فعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: (كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس، والكعبة بين يديه، وبعدما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهراً، ثم صرف إلى الكعبة).[1]

1. مسند أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ثاني المساجد التي وضعت لعبادة الله في الأرض: فعَنْ إِبْرَاهِيم التَّيْمِي، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ، رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: المَسْجِدُ الحَرَامُ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَي؟ قَالَ: المَسْجِدُ الأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ).[1]

* ثالث المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ؛ المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ، صلى الله عليه وسلم، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى).[2]

* صلى فيه النبي، صلى الله عليه وسلم، إماماً بالأنبياء: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ المَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ قَالَ: فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شيء إِلاَّ أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى، عليه السلام، قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، عليه السلام، قَائِمٌ يُصَلِّي أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِي، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ، عليه السلام، قَائِمٌ يُصَلِّي أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ -يَعْنِي نَفْسَهُ- صلى الله عليه وسلم، فَحَانَتِ الصَّلاَةُ، فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلاَةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ؛ هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلاَمِ)[3]، وقد قال ابن كثير في هذه الحادثة، وفي بيت المقدس: (معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل، عليه السلام، ولهذا جُمعوا له، صلى الله عليه وسلم، هناك كلهم، فأمَّهم في محلتهم ودارهم، فدلَّ على أنه هو الإمام المُعَظَّم،

1. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب {يزفون}، الصافات: 94، النسلان في المشي.
2. صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.
3. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال.

والرئيس المُقَدَّم، صلوات الله وسلامه عليه، وعليهم أجمعين).[1]

الصلاة فيه ممحاة للذنوب: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، رضي الله عنهما، عَنْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ المَقْدِسِ سَأَلَ اللهَ ثَلاثاً، حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَلا يَأْتِيَ هَذَا المَسْجِدَ أَحَدٌ لا يُرِيدُ إلا الصَّلاةَ فِيهِ، إلا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ).[2]

* مضاعفة الصلاة فيه: لقد وردت أحاديث متعددة في مضاعفة الصلاة فيه، سنكتفي بحديثين هما:

أ) فضل الصلاة فيه بـ 250 صلاة عن غيره من المساجد؛ سوى المسجد الحرام، والمسجد النبوي، فعن عبد الله بن الصامت، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن أبي ذر، رضي الله عنه، قال: تذاكرْنا ونحنُ عندَ رسولِ اللهِ، صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، أيُّما أفضلُ مسجدُ رسولِ اللهِ، صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، أوْ بيتُ المقدسِ؟ فقال رسولُ اللهِ، صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (صلاةٌ في مسجدي هذا أفضلُ من أربعِ صلواتٍ فيه، ولَنِعْمَ المُصَلَّى هو، ولَيُوشِكَنَّ أن يكونَ قوسُهُ من الأرضِ، حيثُ يَرَى منه بيتَ المقدسِ خيرًا له منَ الدنيا جميعًا)[3]، ومنه يتبين أن الصلاة في المسجد الأقصى تعدل مائتين وخمسين صلاة فيما سواه، عدا مسجدي مكة والمدينة؛ لأن النبي، صلى الله عليه وسلم، جعل الصلاة في مسجده تعدل أربع صلوات في المسجد الأقصى، والصلاة في مسجده تعدل ألفاً في غيره، عدا المسجد الحرام والمسجد الأقصى، فتبين بذلك أن الصلاة في المسجد

1. تفسير القرآن العظيم: 3/ 3.

2. سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصَّلاة وَالسُّنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، وصححه الألباني.

3. أخرجه الحاكم في المستدرك: 4/ 554، وصححه الذهبي ووافقه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 4/ 10: رجاله رجال الصحيح.

الأقصى تعدل مائتين وخمسين صلاة فيما سواه عدا مسجدي مكة والمدينة.

ب) وعن أبي الدرداء، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، قال: (الصَّلاَةُ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلاَةٍ، وَالصَّلاَةُ فِي مَسْجِدِي بِأَلْفِ صَلاَةٍ، والصَّلاَةُ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ بِخَمْسِمِائَةِ صَلاَةٍ).[1]

* ثبات أهل الإيمان فيه عند حلول الفتن: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي، فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلا وَإِنَّ الإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الفِتَنُ بِالشَّامِ).[2][3]

* بيت المقدس حاضرة الخلافة الراشدة آخر الزمان: عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، أَنَّ ابْنَ زُغْبٍ الإِيَادِيَّ حَدَّثَهُ، قَالَ: (نزلَ عليَّ عبدُ اللهِ بنُ حوالةَ الأزديُّ، فقالَ لي: بعثَنا رسولُ اللهِ، صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّمَ، لنغنمَ على أقدامنا، فرجعنا، فلم نغنم شيئًا، وعرفَ الجَهْدَ في وجوهنا، فقامَ فينا، فقالَ: اللَّهمَّ لا تَكِلْهُم إليَّ، فأضعفَ عنهم، ولا تَكِلْهُم إلى أنفسِهِم فيعجزوا عنها، ولا تَكِلْهُم إلى النَّاسِ فيستأثروا عليهم، ثمَّ وضعَ يدَهُ على رأسي، أو قالَ: على هامَتي، ثمَّ قالَ: يا ابنَ حوالةَ، إذا رأيتَ الخلافةَ قد نزَلَت أرضَ المقدَّسةِ، فقَد دنَتِ الزَّلازِلُ والبَلابِلُ والأمُورُ العِظامُ، والسَّاعةُ يومَئذٍ أقرَبُ منَ النَّاسِ من يدي هذِهِ من رأسِكَ).[4]

* بيت المقدس، مقبرة الغزاة السابقين واللاحقين: فقد أهلك الله سبحانه الصليبين والتتار؛ الذين عاثوا في الأرض الفساد، كما أهلك نابليون ملك البحار على أسوار عكا،

1. الترغيب والترهيب للمنذري: 2 /205 وقال: إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما.
2. مسند أحمد، مسْنَد الأَنْصار، رضِي الله عَنْهمْ، حديث أبي الدرداء، وصححه الأرناؤوط وغيره.
3. الهيثمي في مجمع الزوائد: 10 /60، وابن حجر في فتح الباري: 12 /420، والألباني في صحيح الترغيب، رقم: 3094.
4. سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الرجل يغزو يلتمس الأجر والغنيمة، حسنه المناوي في تخريج أحاديث المصابيح، 4 /494، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم 7838.

وسيهلك الله سبحانه الدجال على أبواب اللد، فقد روى النواس بن سمعان، رضي الله عنه، حديثاً طويلاً عن الدجال، وفيه قصة نزول عيسى، وقتله للدجال، وفيه قوله، صلى الله عليه وسلم: (فَلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ، إِلا مَاتَ وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ).[1]

* تحريم القدس على الدجال: حرَّم على الدجال دخول مكة والمدينة حين يخرج في آخر الزمان، وثبت أيضاً أن الدجال لا يدخل مسجد الطور، والمسجد الأقصى، روى الإمام أحمد من حديث جنادة بن أبي أمية الأزدي قال: أتيت رجلاً من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، فقلت له: حَدِّثْنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الدَّجَّالِ، فذكر الحديث، وقال: (وَإِنَّهُ يَلْبَثُ فِيكُمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يَرِدُ فِيهَا كُلَّ مَنْهَلٍ إِلا أَرْبَعَ مَسَاجِدَ؛ مَسْجِدَ الحَرَامِ، وَمَسْجِدَ المَدِينَةِ، وَالطُّورِ، وَمَسْجِدَ الأَقْصَى).[2]

* أهلها المقاتلون في سبيل الله من الطائفة المنصورة: عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ وَمَا حَوْلَهُ، وَعَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ المَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ، لا يَضُرُّهُمْ خِذْلانُ مَنْ خَذَلَهُمْ، ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ).[3]

* الإهلال أو الإحرام منه بعمرة أو حج: فعن أم سلمة، هند بنت أبي أمية، رضي الله عنها، قالت: (من أهلَّ بعمرةٍ من بيتِ المقدسِ غُفر له).[4][5]

1. صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه.
2. مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث رجل من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.
3. قال الهيثمي في مجمع الزوائد، 9 /497: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.
4. قال في: المقالات القصار في فتاوى الأحاديث والأخبار: 1 /21 ، فالحديث ثابت صحيح، كما رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان وصحَّحه.
5. الترغيب والترهيب: 2 /184، وقال المنذري: إسناده صحيح.

هذه بعض فضائل الأقصى وبيت المقدس، وإن دلَّ هذا على شيء، فإنما يدل على أهميتها، وواجب المسلمين تجاهها، لذا؛ كان من الواجب عليهم هذه الأيام أن يقفوا قليلاً مع أنفسهم، وأن يُراجعوا حساباتهم يوم زادت بينهم الشُّقَّة، وكثر الخلاف فيهم، وذهبت ريحهم؛ حتى لم يعد لهم بين أعدائهم هيبة، ولا وزن.

من هنا؛ كان يجبُ علينا جميعاً أن تجتمع كلمتُنا، وأن تتوحَّد صفوفُنا، حتى يعود إلى بيت المقدس تاريخه وحاضنته الإسلامية، وقد أوشك أعداء الله على الاستفراد بالمسجد الأقصى، وتقسيمه كما قسموا المسجد الإبراهيمي في الخليل، بعد انشغال الأقطار الإسلامية بهمومها الداخلية.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يُعزّ فيه أهل الطاعة، ويُذلُّ فيه أهل المعصية، ويأمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر، اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزم أعداءك، أعداء الدين، وانصرنا عليهم، وطهر المسجد الأقصى من كيد الكائدين، ومكر الماكرين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

من قصص الشهداء

ياسر وسمية والدا عمار

أ. محمود حافظ إسماعيل

الوقت وسط النهار، والمكان هو الأبطح من أرض مكة، والزمان بعيد عنا الآن في حساب الأيام والليالي، فهو قد فاق ألفاً وأربعمائة وأربعة وثلاثين عاماً، ولكنه قريب في الظنون، كأنما المؤمن من فرط إحساسه به، يكاد يتقراه باللمس، ويمثله حتى كأنه أمامه ينفعل به، والوقت قيظ، وأشعة الشمس الاستوائية ترسل في لظى الهاجرة سهاماً من نورها لا تنير بقدر ما تحرق، إن العين لا تملك أن تنظر إلى جبروت الشمس إلا من خلال ستار ساتر، ولكن المكان العاري من رقة الآدمي، وظاهر يديه يحس بالأشعة المتقدة، فكأنما هي سيوف مواض، مصنوعة شفراتها من النار نفسها.

والناس الذين اجتمعوا للمساهمة في المشهد كانوا غريبي الأطوار حقاً، فهم من بلد واحدة، وكانوا جديرين أن تتشابه أذواقهم، ولكنهم كانوا فريقين متميزين تماماً، هؤلاء يحسبون أنهم يشهدون ملهاة ضاحكة، تتفتح بها شهيتهم للسخرية والمزاح، وأولئك يرونها مأساة بالغة الحزن، بلغ فيها الأبطال الثلاثة غاية البهاء، ونالوا أشد العذاب، واحتملوا أروع الاحتمال، فكانوا جديرين بالتصفيق، ولكن أنصارهم بين النظارة كانوا يلمحونهم بعيون

ملؤها التصميم، واختلط بالتصميم استنكار هادئ عميق رهيب.

ولكن من هم الأبطال الثلاثة؟ فلنحدق في السطور الخالدات القلائل عنهم في صحيفة النور من الزمان، ولنجد لنا مكاناً نشاهدهم منه، تلك امرأة كهلة، إنها أمة مسكينة، الغريب من أمرها أن شعاعاً نورانياً أخاذاً متكامل ينطلق من وجهها الشاحب، المتغضن المهترئ من المعاناة والضنك، إنها تدعى سمية، أما الشيخ فهو قرينها، وهو أيضاً من هؤلاء الطيبين الذين لم تزد ذروة حظهم من العظمة ما ينفذ خارج أديم أجسادهم، شرف باذخ هائل الشرفات، ولكنك تراه إلا وقدات أشعة خارقة تنطلق من العينين، أما الجلد فإنه مثقف، مختلف الألوان، لا من أصباغ عليه، ولكن من تعاور المصائب، وتعاقب اللوعات، وكثرة التجارب في عالم الأحزان.

أما الثالث فهو فتى في بنيانه قوة، وفي عينيه صورة من عزم والديه وتصميمهما وإيمانهما، ولكنها صورة فتية مصغرة؛ لأن الفتى لم يكد يبلغ من العمر ما يعرفه عن دنيا الأحزان، ولا هو مرَّ في وادي الأسر إلا على أول مراحله، فهو لم يعتد الشقاء، ولذلك كان يحتمله حين صب عليه فجأة في جهد باد، وتحمل شقي منّاع، والنظارة من هم؟ أبو جهل متشبع، ضخم الجزارة، عظيم الأطراف، يبدو عليه الغي والشبع والري، ولكن به صلفاً عجيباً، وله حركات مفتونة مغرورة، وألفاظ موغلة في الفحش، ونبرات ينفث منها الحقد، ومفارقات تشير إلى البأس المتوحش، والعطش الصادي لمنظر الدماء، نفس تتمثل فيها الخطيئة الأولى للبشرية هي التلذذ بآلام الآخرين، أبو جهل هذا هو الذي كان قد دخل إلى جهالة الجهلاء ليضرب في قسوة متوحشة، جلود الأبوين وابنهما، فتزيد في وقع اللواسع من أشعة الشمس على أكتاف

أولئك المستضعفين، فما هو إلا أن تتزين جلودهم السمراء بدماء جراحهم القانية، وينظر الشيخ إلى زوجته، المرأة الضعيفة، وهي تنصهر تحت السياط، وتتلوى تحت لذع الشمس، فيسمع تمتمتها الرتيبة، التي لا تختلف: "أحد أحد" فكأنما يطمئن بعض الشيء، فإذا التفت إلى ولده بغير تلك العين، وكاد يلم بصورته الفتية التي تتقبل الكلمات، ولسع السياط، وكاد يتأوه له وجدان ملتاع حريب حتى تصبح الآهة أمراً آخر، إذ تستحيل رد الفعل اللاشعوري لأثر سوط فظيع يجلل رأسه الأشيب، ويصيب عينيه وشفتيه، فيزداد تورمهما، ولا تجدان من أثر النحول دماً تنزفانه.

ومع النظارة الذين يصفقون في شماتة مغيظة، جَمْع من بني مخزوم، وبنو مخزوم هم القوم الذي كان الكهل المعذب ياسر قد آوى إليهم، كي يكون حليفاً لهم؛ تحوطاً من الملمات، فهو غريب طريد شريد، وكانوا به بررة قبل أن يظهر دين محمد فيعتنقه ياسر، فيلقى بنفسه وزوجه وولده بين يدي تعذيب مرير، تمثلت له حياته من أول يوم وعي فيه على الحياة، فرآها سلسلة متصلة الحلقات من الآلام المتلاحقة، رأى نفسه صبياً يدرج في اليمن، فقيراً خاوي الوفاض، مهيض الجناح، زامل البؤس، والضعيف لا يدري أكان البؤس خدنه يوم ولد في اليمن، أم أن الشقاوة كانت أقدم عهداً من ذلك فيه؟! من يدري؟! لعلها عبرت مع والده يوم أن عبر من إفريقية إلى اليمن، ثم توارت تلك الصورة، ونشأت في مكانها صورة مادتها هي الأخرى من التعاسة والأحزان، ولكنها من طراز آخر، رأى نفسه ذلك الفتى الجلد، يغذ السير مع ركب من الصحاب إلى مكة، إلى مضرب التجارة والثروة على أن يصيب شيئاً هناك من سعادة أولئك السعداء من سُراتها وسدنة بيتها، وأهل الغنى من تجارتها.

ثم تتوارى تلك الصورة، فيرى مكانها صورته، يودع صديقيه اللذين رأيا العافية في العودة إلى اليمن، ورآها هو في البقاء بمكة، حيث التجأ إلى بني مخزوم؛ ليكون في حمايتهم، ومن بعض أتباعهم، وبنو مخزوم هم سنام الرفعة من أهل اليسار والحمية في مكة، ويصطنعه أبو حذيفة المخزومي لخدمته، ويبسط له الحماية، ثم تتوارى من ذهن ياسر تلك الصورة، فيذكر ذلك الحفل المتواضع الذي أقامه أبو حذيفة حين زوج سمية إحدى خوادمه إلى ذلك اليماني، ويذكر ياسر سخرية خفيفة، كانت تغشى ابتسامات سادته، وهم يشهدون زواج البائسين، ويذكر ثمن تلك الحماية، ومعاناة المذلات، وحسرات الهوان، ثم تنطوي الصورة، فتطلع صورة الأمين اليتيم، مكتمل الخلق، السامي، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم، ويذكر تواضعه، وعبادته، وصدقه، ووحدته، وتبتله، وإنسانيته الدافعة، ودعوته الصادقة، ويذكر إذ آمن بتلك الدعوة وهو خائف يترقب بطش سيده المخزومي، ثم يذكر حين حمل الدعوة إلى زوجته وولده، ثم يذكر العذاب الذي هو فيه، ويحس بألم هائل، وحرقة تنهش إحساسه، ويحس بإحساس الميت؛ لأنه لم يعد يحس بالسياط الملتهبة وهي تمزق جلده، ويتمنى لو يجد سبيلاً إلى نظرة إلى الرسول، صلى الله عليه وسلم، يودعه فيها، ثم إذا هو يرى الجو يتبدل من حمرته القائظة وشاحاً آخر، وتطل عليه رياض فساح جميلة، ويكاد يرفع يده ليودع أهل الأرض قبل الدخول إلى عالمه الرائع، الذي يتبدى له، وإذا بسمية تتلقى طعنة مجرمة من أبي جهل، فلما أدار إليها نظره، زحفت إلى أذنه كلمة جميلة أحلى من البشرى على قلب القانط (صبراً آل ياسر، إن موعدكم الجنة) وعرف صوت الرسول، صلى الله عليه وسلم، وابتسم، وقبل أن يمد قدمه البساط الأخضر اللامتناهي نظر إلى سمية، فإذا هي تبتسم.

باقة من نشاطات

مكتب المفتي العام

ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

تحت رعاية الرئيس محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله

المفتي العام يشارك في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف

رام الله: تحت رعاية سيادة الرئيس محمود عباس (أبو مازن)، شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك، في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، الذي أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في رام الله، وبين سماحته أن الرسول الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، ترك لنا تعليمات إن تمسكنا بها، فلن نضل أبداً؛ كونها زاخرة بالدروس، والعبر، والقيم، والأخلاق، وقال: إن العالم يسوده ظلم كثير، واستباحة لدماء المسلمين في كل مكان، حيث يموت الإنسان المرابط الذي شرد من بيته ووطنه، كما يحصل في مخيم اللاجئين الفلسطينيين في اليرموك بسوريا، ويُقتلون ظلماً دون ذنب، وبحجج واهية، داعياً إلى الاحتفال

بذكرى مولد النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، بالسير على طريقه؛ والعمل بسنته؛ حتى يحل السلام والعدل والأمان في هذا العالم.

المفتي العام يستقبل أمين عام المنظمة العربية للتنمية الإدارية في جامعة الدول العربية

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مكتبه سعادة السيد رفعت الفاعوري، أمين عام المنظمة العربية للتنمية الإدارية في جامعة الدول العربية، حيث أطلعه سماحته على الاعتداءات والانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ومستوطنوها، ضد المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، وقد ثمن سماحته هذه الزيارة، التي تأتي دعماً للشعب الفلسطيني ومقدساته، وقدم للضيف درع دار الإفتاء، ثم صحبه في جولة في ساحات المسجد الأقصى المبارك، وحضر اللقاء الشيخ إبراهيم خليل عوض الله -الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية- مفتي محافظة رام الله والبيرة، وعبد الله صيام نائب محافظ - محافظة القدس، ومحمد جاد الله - المدير العام للشؤون الإدارية والمالية في دار الإفتاء، وهيثم أبو حجلة من ديوان الموظفين العام.

المفتي العام يلتقي وفداً برلمانياً بحرينياً

القدس: التقى سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية –خطيب المسجد الأقصى المبارك، وفداً برلمانياً من مملكة البحرين، فرحب سماحته بهم، معتبراً أن هذه الزيارة مهمة، وتعزز من صمود الشعب الفلسطيني، الذي يقف في خط الدفاع الأول في مواجهة العدوان الإسرائيلي، نيابة عن الأمتين العربية والإسلامية، داعياً النواب العرب لأن يكونوا سفراء لهذا الشعب في بلدهم، ونقل الحقائق التي رأوها، والجرائم التي يواجهها الشعب الفلسطيني يومياً، وحشد الطاقات والهمم من أجل مساعدته في معركة الأمة، ودعم الموقف الفلسطيني في نضاله، من أجل نيل حريته، وإقامة دولته المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف.

المفتي العام يشارك في ندوة نظمها اتحاد الإذاعات العربية

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك، في ندوة نظمها اتحاد الإذاعات العربية حول واقع مدينة القدس المحتلة، وبين سماحته أن المسجد الأقصى المبارك يشكل جزءاً من عقيدة المسلمين، كونه ارتبط برسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم، وبمعجزة الإسراء والمعراج، وشد الرحال إليه دعوة نبوية، تحث كل مسلم على تلبيتها، معتبراً أن زيارة اتحاد الإذاعات العربية للقدس لها أهمية بالغة، حيث

تشكل هذه الزيارة دعماً لأهلها، ورفع همة مَن يرابطون في القدس، التي تتعرض بشكل يومي إلى الانتهاكات، والتهويد، والإجراءات التعسفية.

المفتي العام يلتقي الرئيس السريلانكي

القدس: سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية –خطيب المسجد الأقصى المبارك، والمهندس عدنان الحسيني/ وزير القدس ومحافظها، والشيخ عبد العظيم سلهب/ رئيس مجلس الأوقاف، والشيخ عزام الخطيب/ مدير عام الأوقاف الإسلامية في القدس، التقوا سيادة الرئيس ماهيندا راجباكسا رئيس جمهورية سريلانكا، حيث قدم سماحته للرئيس الضيف شرحاً عن الممارسات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي وانتهاكاتها ضد المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، ثم قام

الضيف بجولة في البلدة القديمة في القدس.

المفتي العام يستنكر إحراق مسجد بلدة دير استيا

القدس: عبر سماحة الشيخ محمد أحمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية–رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، عن سخطه وغضبه الشديدين على الاعتداء الآثم والإجرامي الذي أقدم عليه المستوطنون الحاقدون، بإحراق مدخل مسجد علي بن أبي طالب في بلدة دير استيا، قضاء سلفيت، وخط شعارات تهدد أهالي القرية بالانتقام لما حدث للمستوطنين في قرية قصرة.

وألقى سماحته خطبة الجمعة في المسجد، بحضور دولة رئيس الوزراء د. رامي حمد الله، وعدد من الوزراء والمسؤولين، بيّن فيها أن مجموعة إرهابية متطرفة من المستوطنين الحاقدين اعتدوا على مساجد عدة في فلسطين واستباحوها. وأضاف: إن هذا الحدث ليس الأول، بل يأتي ضمن مسلسل متواصل من الانتهاكات بحق شعبنا في مختلف محافظات الوطن، وهو يمثل إشارة خطيرة جداً وضوءاً أخضرَ للمستوطنين؛ لمواصلة الاعتداءات على المواطنين وممتلكاتهم، مؤكداً على أن هذا الاعتداء لن يزيدنا إلا ثباتاً وصموداً ورباطاً في أرضنا ومقدساتنا، ويعكس مستوى عنصرية المحتل وكراهيته لشعبنا ومقدساته، وبين سماحته أن الاعتداء على مسجد علي بن أبي طالب في بلدة دير استيا ليس منفصلاً عن الاعتداءات اليومية المتكررة التي ينفذها المتطرفون ضد المسجد الأقصى المبارك والمسجد الإبراهيمي الشريف. مشيداً بأهالي قرية دير استيا الذين هبوا لإنقاذ مسجدهم، وأضاف أنه يتوجب فضح سياسة الاحتلال، وممارسات المستوطنين بحق أرضنا وشعبنا

ومقدساتنا في الميادين والمحافل الداخلية والخارجية كلها.

المفتي العام يترأس الجلستين الثانية عشرة والثالثة عشرة بعد المائة من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلستين الثانية عشرة والثالثة عشرة بعد المائة من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى، حيث أدان المجلس انتهاكات المتطرفين والمستوطنين، بحق المسجد الأقصى المبارك، والمقدسات الفلسطينية، كما أدان المجلس إقدام هؤلاء المتطرفين على حرق مسجد علي بن أبي طالب في قرية دير استيا قضاء سلفيت، وهنأ المجلس المناضل سامر العيساوي، الذي نال الحرية بعد أن خاض أطول إضراب عن الطعام، وناقش المجلس العديد من الموضوعات والقضايا المهمة، بحضور أصحاب الفضيلة المفتين وأعضاء المجلس، واستضاف المجلس في جلسته 113 السيد ضياء عبد الفتاح

المنتدب من قبل سلطة النقد الفلسطينية.

المفتي العام ومفتو المحافظات يزورون المسجد الإبراهيمي في الخليل

الخليل: قام سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية–خطيب المسجد الأقصى المبارك، على رأس وفد من مفتيي المحافظات الفلسطينية، بزيارة إلى المسجد الإبراهيمي في الخليل، اطلعوا خلالها على المضايقات التي يتعرض لها رواد هذا المسجد التاريخي، مما يوجب العمل على دعم صمود سكان البلدة القديمة بالخليل بالإمكانات المتاحة جميعها؛ ليبقوا حراساً دائمين لهذا المسجد ومدينتهم التي تواجه حملة اضطهاد منظم.

جاءت هذه الزيارة في ختام اجتماع مفتيي محافظات الضفة الغربية، برئاسة سماحته في مركز دار الإفتاء في مدينة خليل الرحمن، حيث ناقش المجتمعون

فيه آليات عمل دار الإفتاء، وإصدار الفتاوى العامة والخاصة، وتم التأكيد على اتّباع منهج الاعتدال والوسطية الذي تتبناه دار الإفتاء الفلسطينية في مواقفها وفتاويها.

المفتي العام يودع السفير المصري

القدس: قام سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، بزيارة وداع لسفير جمهورية مصر العربية في فلسطين، ياسر عثمان بمناسبة انتهاء فترة عمله سفيراً في فلسطين، وتقديراً لجهوده ودوره في تطوير العلاقات الثنائية المصرية الفلسطينية، وأكد سماحته بهذه المناسبة على عمق العلاقات الفلسطينية المصرية، مشيداً بالجهود الكبيرة التي بذلها السفير عثمان في توطيد العلاقات الأخوية بين البلدين الشقيقين، التي شهدت قفزة نوعية، شملت المجالات جميعها، وتمنى سماحته للسفير عثمان التوفيق في أعماله المستقبلية.

بدوره شكر السفير ياسر عثمان سماحته والوفد المرافق على

هذه اللفتة الكريمة، مشيداً بالعلاقات الأخوية التي تربط بين الشعبين الشقيقين.

وفي نهاية اللقاء؛ قدم سماحته درع دار الإفتاء الفلسطينية لسعادة السفير. ورافق سماحته في هذه الزيارة السيد مصطفى أعرج – نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام.

المفتي العام يؤدي واجب العزاء بالشهيد محمد مبارك

القدس: قام سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية –خطيب المسجد الأقصى المبارك، على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، ضم فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله–الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة – وعدداً من مسؤولي الدار – بتقديم واجب العزاء بالشهيد محمد مبارك في مخيم الجلزون، ونوه سماحته في كلمة ألقاها بمكانة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، وأن فلسطين سوف تبقى تقدم الغالي والنفيس حتى تتحرر من ظلم الاحتلال الإسرائيلي، مبيناً أن الشهيد محمد هو جزء من هذه الكوكبة المنيرة في سماء فلسطين، مهنئاً ذوي الشهيد مبارك الذي قضى نحبه على ثرى فلسطين، سائلاً الله أن يتقبل شهداءنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

المفتي العام يشارك في الاحتفال المركزي بيوم الشجرة

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في الاحتفال المركزي ليوم تخضير فلسطين ويوم الشجرة، وذلك في قرية دير جرير في محافظة رام الله والبيرة، الذي أقيم تحت رعاية دولة رئيس الوزراء د. رامي الحمد الله وحضوره، ومشاركة المطران عطا الله حنا / رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس، والدكتورة ليلى غنام/ محافظ محافظة رام الله والبيرة، ووزير الزراعة وليد عساف، ورئيس مجلس قروي دير جرير عيد حماد، حيث قام الحضور بغرس عدد من الأشتال، مؤكدين على أن شجرة الزيتون مباركة، وزراعتها تعني أننا نحيي الأرض، ونحرص على إثبات حقنا وانتمائنا لأرضنا.

الوكيل المساعد يشارك في احتفال بذكرى المولد النبوي الشريف وتكريم حفظة القرآن الكريم

الرام: نيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله -الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية- مفتي محافظة رام الله والبيرة، في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، وتكريماً لحفظة القرآن الكريم، وأوائل التجويد، الذي أقامته مديرية شؤون أوقاف القدس، تحت رعاية معالي وزير الأوقاف والشؤون الدينية، حيث ألقى فضيلته كلمة أكد فيها على ضرورة السير على نهج الرسول الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، مبيناً أن اسم محمد هو أكثر الأسماء انتشاراً لدى المسلمين في أوروبا، ولدى السكان العرب في الأراضي المحتلة عام 1948م، حسب الاحصاءات الحديثة، مؤكداً أن هذا هو الرد على كل من يحاول التطاول على الرسول الكريم، أو على الإسلام، كما بين فضيلته أن هولندياً من أكثر الأعداء لسيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، أسلم وأدى العام الماضي فريضة الحج، واعتذر لسيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، عندما زار قبره في المدينة المنورة، وبين فضيلته أن الإسلام يقوم على الوسطية والاعتدال، وأن أعداء الإسلام يحاولون إلصاق تهمة الإرهاب به، ظلماً وعدواناً.

مفتي محافظة رام الله والبيرة يشارك في مؤتمر برازيلي عن أسس الحوار

ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله -الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية- مفتي محافظة رام الله والبيرة- في أعمال المؤتمر ال(27) لمسلمي أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي في مدينة ساوباولو في البرازيل، تحت عنوان (أسس الحوار بين الأقليات المسلمة)، وذلك بحضور سهير الشرفا ممثلة السفارة الفلسطينية في البرازيل، حيث أشاد فضيلته خلال حفل افتتاح المؤتمر بالمواقف الإيجابية للبرازيل وحكومتها وشعبها من القضية الفلسطينية، وأثنى على دور المملكة العربية السعودية في نشر الدعوة الإسلامية بين الأقليات المسلمة في أنحاء العالم.

وخلال جلسات المؤتمر قدم فضيلته ورقة عمل بعنوان (قبس من أدبيات الحوار في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة السلف

الصالح) أكد فيها على أهمية الحوار البناء بين المتفقين والمختلفين وضرورة احترام التعددية والاختلاف في الآراء والمواقف بين المسلمين أنفسهم وبينهم وغيرهم، والتقى فضيلته عدداً من مندوبي المؤسسات الدينية الإسلامية ممن حضروا أعمال المؤتمر الذي كان من أبرز توصياته الختامية المطالبة بدعم الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومساندة قضيته العادلة في الميادين والمحافل الدولية والعالمية.

مفتي محافظة نابلس ومساعده يلقيان محاضرات في عدد من المؤسسات

نابلس: ألقى فضيلة الشيخ أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس- محاضرات عدة في مؤسسات المحافظة، منها محاضرة بعنوان: (حكم الشرع في عمل المخابرات)، التي عقدت في مقر جهاز المخابرات، بحضور مجموعة من منتسبي الجهاز، كما ألقى محاضرة لطلاب نادي الخدمة الاجتماعية في جامعة القدس المفتوحة، حول أحكام المخدرات، وموقف الشرع من المتعاطين بهذه السموم والمتاجرين بها، وألقى محاضرة في مركز شباب بلاطة، بعنوان: (السلم الأهلي والأمن المجتمعي، بين معنى السلم والأمن ومرتكزاته، والوسائل الشرعية في إقراره)، وشارك فضيلته في المسيرة الوطنية التي أقيمت بذكرى الاستقلال، وفعاليات إحياء ذكرى استشهاد الرئيس الراحل ياسر عرفات، رحمه الله، وشارك فضيلة الشيخ باسم النعنع -مساعد مفتي محافظة نابلس- في ورشة عمل حول أحكام الميراث، أقيمت في كلية الحاجة عندليب العمد، بين فيها بعض أحكام نظام الميراث في الإسلام ومبادئه.

مفتي محافظة طوباس يشارك في ندوات ووقفة وورشة عمل

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر -مفتي محافظة طوباس- في ندوة بعنوان: (أحكام الطلاق في الشريعة الإسلامية)، عقدت في جامعة

القدس المفتوحة، وفي ندوة بعنوان: (حق المرأة في الميراث)، عقدت في قاعة بلدية اليامون، كما شارك في مسيرة حاشدة ضمن فعاليات إحياء ذكرى استشهاد الرئيس الراحل ياسر عرفات، رحمه الله، وكذلك في ورشة عمل حول قتل المرأة على خلفية الشرف، بدعوة من مركز نسوي الفارعة، وفي ورشة عمل حول آليات صمود الأغوار في نادي طوباس الرياضي، بالإضافة إلى مشاركته في الوقفة التضامنية مع الأسرى في سجون الاحتلال، بدعوة من نادي الأسير الفلسطيني.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في مؤتمر ووقفة تضامنية

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة- مفتي محافظة بيت لحم - في افتتاح مؤتمر: (على خطى التراث العربي المسيحي في فلسطين)، حيث استشهد بما تيسر من الآيات القرآنية التي نزلت في ميلاد السيد المسيح، عليه السلام، والأهداف التي يبعث الله من أجلها الأنبياء، ومن أهمها؛ إصلاح الفساد الذي تنزلق فيه البشرية، كما شارك فضيلته في استقبال الأسرى المفرج عنهم من سجون الاحتلال، وقدم لهم التهاني، سائلاً الله عز وجل الحرية للأسرى كافة.

كما شارك في وقفة تضامنية مع سكان مخيم اليرموك في سوريا، الذي يعبر ما يجري فيه عن مستوى الاستخفاف بدماء الشعوب العربية والإسلامية، مناشداً برفع الظلم عن أهله، ومطالباً بإدخال المواد الغذائية والطبية لأبناء هذا المخيم من اللاجئين الفلسطينيين.

وكان فضيلته قد شارك في فعالية تضامنية مع الأسرى المرضى في السجون الإسرائيلية، وذلك أمام مقر الصليب الأحمر في بيت لحم.

نعي عالم فاضل

{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي}

القدس: الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - رئيس مجلس الإفتاء الأعلى -

والشيخ إبراهيم عوض الله - الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية - والشيخ محمد سعيد صلاح - مفتي قوى الأمن الفلسطينية - والأستاذ محمد جاد الله - مدير عام الشؤون الإدارية والمالية - والأستاذ مصطفى أعرج - نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام - والمفتون وأعضاء مجلس الإفتاء الأعلى والمديرون وموظفو دار الإفتاء الفلسطينية ينعون زميلهم المرحوم بإذن الله تعالى

فضيلة الشيخ عبد الكريم الكحلوت

عضو مجلس الإفتاء الأعلى ومفتي غزة سابقاً

الذي لبى نداء ربه بعد حياة حافلة بالدعوة والعطاء، وخدمة العلم الشرعي، ومنافحاً من أجل رفعة الإسلام، وكان من أبرز علماء الإفتاء في فلسطين، ويتقدمون من آل الكحلوت الكرام بأحر التعازي والمواساة القلبية بوفاة فضيلته، سائلين الله عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته، ويتقبله قبولاً حسناً، ويحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

مسابقة العدد 114

السؤال الأول: من ..... ؟

أ. القائل:
1. فَإِذَا دَعَتْكَ قُدْرَتُكَ عَلَى النَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَاذْكُرْ قُدْرَةَ اللهِ عَلَيْكَ.
2. بلاد مات فتيتها لتحيا وزالوا دون قومهم ليبقوا
3. نوائب مِن خَيرٍ وشرٍ كلاهما فلا الخَيرِ ممدودٌ ولا الشّرّ لازبُ
4. ضاقَت فَلَمّا استَحكَمَت حَلَقاتُها فُرِجَت وَكُنتُ أَظُنُّها لا تُفرَجُ
5. فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيرٍ فَلا كَعباً بلغتَ وَلا كِلابا

ب. القوم الذين حالفهم ياسر والد عمار وكانوا به بررة قبل أن يسلم.

ج. الغلام الذي أوصته أمه أن لا يحدث أحداً بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

د. صاحب كتاب (السلسبيل الشافي) في علم التجويد.

هـ أول أسير فلسطيني أطلق سراحه في أول عملية تبادل للأسرى.

السؤال الثاني: ما .....؟

أ. معنى الناصية.

ب. الكلمة التي لو قالها النبي احْمَرَّ وَجْهُهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ بسبب الغضب ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ.

ج. الشهوة التي تصدرت الشهوات التي زين الله للناس حبها حسب ما جاء في الآية 14 من سورة آل عمران.

د. دية الجنين.

هـ معنى: (يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ).

و. معنى الإبداع عند الفلاسفة.

السؤال الثالث: كيف ..... ؟

أ. كان يصنع الأشعريون إذا أرملوا.

ب. ساعد الدارميّ التاجر في ترويج الخمر السود التي جلبها من العراق إلى المدينة

السؤال الرابع: أين ..... ؟

أ. يهلك الدجال.

ب. يقع مسجد أبي درويش.

ج. يقع مسجد علي بن أبي طالب الذي أحرق المستوطنون مدخله، وصلى فيه د. رامي حمد الله رئيس الوزراء في يوم الجمعة التالي.

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها 750 شيكلاً موزعة

على ثلاثة فائزين بالتساوي

لكل فائز 250 شيكلا

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح.
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 114
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 112

السؤال الأول:

1. أ. (القدس في وسائل الإعلام).
   ب. موسى أبو زيد.
   ج. النصب: التعب، والوصب: المرض.
2. قباء.
3. (...وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لك، أو عَلَيْكَ).

السؤال الثاني:

1. المتنبي.
2. حافظ إبراهيم.
3. عبد الرحيم محمود.
4. الرسول، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه أبو بكر الصديق .
5. سراقة بن مالك.

السؤال الثالث:

1. خشية أن يتنافسوها كما صنع من قبلهم، فتهلكهم كما أهلكتهم.
2. لأن في السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء.

السؤال الرابع:

1. يمسح على الجبيرة ولو لم يضعها على طهارة.
2. يصلي صلاة عادية، فإذا أراد السجود جلس على الكرسي، ويسجد حسب استطاعته.

الفائزون في مسابقة العدد 112

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. عبد الرحمن وائل حشاش	نابلس	250
2. أصالة فوزي جمعة	بيت لحم	250
3. بلال سعدي القواسمة	الخليل	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وبين قرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org